

جُمْهُورِيَّةُ الْعِرَاقِ
ذِيَّانُ الْوَقْفِ الشَّيْخِيِّ

تراث البصرة

مَجَلَّةُ فَصْلِيَّةٍ مُحَكَّمَةٌ
تُعْنَى بِالتُّرَاثِ البَصْرِيِّ

تصدر عن :

العتبة العباسية المقدسة
مركز شؤون العراق والاسلام والاسنانة

مركز تراث البصرة

السنة الأولى - المجلد الأول - العدد (الأول)

ربيع الآخر ١٤٣٨ هـ - كانون الثاني ٢٠١٧ م



التقييم الدوليّ

ردمد: 2518-511X print ISSN:

ردمد الإلكترونيّ: Online ISSN:

07722137733 - 07800816597 Mobile:

Gmail: basrah@alkafeel.net

العتبة العباسية المقدسة. قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية. مركز تراث البصرة.

تراث البصرة : مجلة فصلية محكمة تعنى بالتراث البصري / تصدر عن العتبة العباسية المقدسة قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية مركز تراث البصرة-البصرة، العراق : العتبة العباسية المقدسة، قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية، مركز تراث البصرة، 1438 هـ. = 2017-

مجلد : ايضاحيات ؛ 24 سم

فصلية-السنة الأولى، المجلد الأول، العدد الاول (كانون الثاني 2017)-

ردمد : 2518-511X

المصادر.

النص باللغتين العربية والانجليزية.

1. البصرة (العراق)--تاريخ--دوريات. 2. الشعر العربي--العراق--البصرة--تاريخ ونقد--دوريات. الف. العنوان.

DS79.9.B3 A8373 2017 VOL. 1 NO. 1

مركز الفهرسة ونظم المعلومات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي
وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾

صَدَقَ اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ

سورة المائدة : الآية (٣)



أمر جامعي

م/ مجلة تراث البصرة

إشارة الى ما تم مناقشته في محضر مجلس الجامعة بجلسته الثالثة عشر واستناداً
للصلاحيات المخولة لنا تقرر الآتي :

اعتماد مجلة تراث البصرة الصادرة من مركز تراث البصرة التابع للعبة العباسية
لأغراض الترقية العلمية في جامعتنا .

٢٠١٧/٧/٢٥
الأستاذ الدكتور
ثامر أحمد الحمدان
رئيس الجامعة

نسخة منه إلى //

- مكتب السيد رئيس الجامعة للتفضل بالاطلاع مع التقدير ...
- مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية للتفضل بالاطلاع مع التقدير ...
- عمادة كلية التربية للعلوم الإنسانية / مكتب السيد العميد للتفضل بالاطلاع مع التقدير
- عمادة كلية الآداب / مكتب السيد العميد للتفضل بالاطلاع مع التقدير
- عمادة كلية التربية بنات / مكتب السيد العميد للتفضل بالاطلاع مع التقدير
- امانة مجلس الجامعة / مكتب السيد المدير للتفضل بالاطلاع مع التقدير ...
- قسم الشؤون العلمية / مكتب السيد المدير للتفضل بالاطلاع مع التقدير
- مركز تراث البصرة / العتبة العباسية للتفضل بالاطلاع مع التقدير ...
- قسم الدراسات والتخطيط والمتابعة
الصادرة

نجلاء //

المشرف العام
السيد أحمد الصافي

المشرف العلمي
الشيخ عمّار الهلائي

رئيس التحرير
أ.د. علاء الموسوي

رئيس التحرير التنفيذي
الشيخ شاكر المحمدي
مدير مركز تراث البصرة

الهيئة الاستشارية

- أ.د. سعيد جاسم الزبيدي/ جامعة نزوى/ سلطنة عمان.
أ.د. عبد الجبار ناجي الياسري/ بيت الحكمة/ بغداد.
أ.د. طارق نافع الحمداني/ كلية التربية / جامعة بغداد.
أ.د. حسن عيسى الحكيم/ الكلية الإسلامية الجامعة/ النجف الأشرف.
أ.د. فاخر هاشم سعد الياسري/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة البصرة.
أ.د. مجيد حميد جاسم/ كلية الآداب/ جامعة البصرة.
أ.د. جواد كاظم النصر الله/ كلية الآداب/ جامعة البصرة.
أ.م.د. محمود محمد جايد العيداني/ عضو الهيئة العلمية في جامعة المصطفى عليه السلام /
قم المقدسة.

مدير التحرير

أ.م.د. عامر عبد محسن السعد / كلية الآداب / جامعة البصرة.

سكرتير التحرير

د. طارق محمد حسن مطر

هيئة التحرير

أ.د. حسين علي المصطفى / كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة البصرة.

أ.د. رحيم حلو محمد / كلية التربية - بنات / جامعة البصرة.

أ.د. شكري ناصر عبد الحسن / كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة البصرة.

أ.م.د. عبد الجبار عبود الحلفي / كلية الإدارة والاقتصاد / جامعة البصرة.

أ.م.د. محمد قاسم نعمة / كلية التربية - بنات / جامعة البصرة.

أ.م.د. عماد جعيم عويد / كلية التربية / جامعة ميسان.

أ.م.د. نجم عبد الله الموسوي / كلية التربية / جامعة ميسان.

أ.م.د. صباح عيدان العبادي / كلية التربية / جامعة ميسان.

أ.م.د. علي مجيد البديري / كلية الآداب / جامعة البصرة.

تدقيق اللغة العربية

د. طارق محمد حسن مطر

الإدارة المالية

سعد صالح بشير

الموقع الإلكتروني

أحمد حسين الحسيني

التصميم والإخراج الطباعي

محمد شهاب العلي

ضوابط النشر في مجلة تراث البصرة

يسرُّ مجلة تراث البصرة أن تستقبلَ البحوث والدراسات الرّصينة على وفق الضّوابط الآتية:

١- أن يقع موضوع البحث ضمن اهتمامات المجلة وأهدافها (تُعنى بقضايا التراث البصريّ).

٢- أن تكون البحوث والدراسات على وفق منهجية البحث العلميّ وخطواته المتعارف عليها عالمياً.

٣- أن يُقدّم البحث مطبوعاً على ورق (A4)، وبثلاث نسخ، مع قرص مدمج (CD)، بحدود (٥٠٠٠-١٠٠٠) كلمة، وبخطّ (Simplified Arabic) على أن ترقم الصفحات ترقياً متسلسلاً.

٤- أن يُقدّم ملخّص للبحث باللّغتين: العربيّة والإنجليزيّة، مع عنوان البحث، وبحدود (٣٥٠) كلمة.

٥- أن تحتوي الصّفحة الأولى من البحث على عنوان واسم الباحث/ الباحثين، وجهة العمل، والعنوان الوظيفيّ، ورقم الهاتف أو المحمول، والبريد الإلكترونيّ، مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث، أو الباحثين، في صلب البحث، أو أيّ إشارة إلى ذلك.

٦- أن يُشار إلى الهوامش في آخر البحث، وتُراعى الأصول العلميّة المتعارفة في التوثيق، والإشارة بأن تتضمّن: (اسم الكتاب، رقم الصّفحة).

٧- أن يزوّد البحث بقائمة المصادر والمراجع منفصلة عن الهوامش، وفي حالة

وجود مصادر ومراجع أجنبيّة تُضاف قائمة المصادر والمراجع بها منفصلة عن قائمة المراجع والمصادر العربيّة، ويُراعى في إعدادهما الترتيب الألفبائيّ لأسماء الكتب أو البحوث في المجلّات، أو أسماء المؤلّفين.

٨- أن تُطبع الجداول والصُّور واللُّوحات على أوراق مستقلّة، ويُشار في أسفل الشّكل إلى مصدرها أو مصدرها، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.

٩- أن تُرفق نسخة من السّيرة العلميّة إذا كان الباحث ينشر في المجلّة للمرّة الأولى، وأن يُشار إلى ما إذا كان البحث قد قدّم إلى مؤتمرٍ أو ندوةٍ، وأنّه لم يُنشر ضمن أعمالها، كما يُشار إلى اسم أيّة جهة علميّة أو غير علميّة قامت بتمويل البحث أو ساعدت في إعداده.

١٠- أن لا يكون البحث منشوراً، ولا مقدّماً إلى أيّة وسيلة نشر أخرى.

١١- تعبّر جميع الأفكار المنشورة في المجلّة عن آراء كاتبها، ولا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنيّة.

١٢- تخضع البحوث لتقويم علميٍّ سرّي لبيان صلاحيتها للنشر، ولا تُعاد

البحوث إلى أصحابها، سواء قبلت للنشر أم لم تقبل، وعلى وفق الآليّة الآتية:

أ- يبلغ الباحث بتسلّم المادّة المرسلّة للنشر خلال مدّة أقصاها أسبوعان من تاريخ التسلّم.

ب- يُخطّر أصحاب البحوث المقبولة للنشر بموافقة هيئة التحرير على نشرها وموعد نشرها المتوقّع.

ج- البحوث التي يرى المقومون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها

قبل نشرها تُعاد إلى أصحابها مع الملاحظات المحدّدة كي يعملوا على إعدادها
نهائياً للنشر.

د- البحوث المفروضة يُبلّغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.
هـ- يمنح كلّ باحث نسخة واحدة من العدد الذي نُشر فيه بحثه، ومكافأة
ماليّة.

١٣- يُراعى في أسبقيّة النشر:

أ- البحوث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الإصدار.

ب- تاريخ تسلّم رئيس التحرير للبحث.

ج- تاريخ تقديم البحوث كلّما يتمّ تعديلها.

د- تنوع مجالات البحوث كلّما أمكن ذلك.

١٤- تُرسل البحوث على البريد الإلكتروني للمركز (Basrah@alkafeel.net)،

أو تُسلّم مباشرة إلى مقرّ المركز على العنوان الآتي: (العراق/ البصرة/ شارع
بغداد/ حيّ الغدير/ مركز تراث البصرة).

وفقكم الله لخدمة بصرتنا العزيزة وعراقنا الغالي.

كلمة العدد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وخاتم النبيين، محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين، مصايح الظلم، وسادة الأمم ...
يُشكّل التراث منبعاً حيويًا من منابع رفد الأمم بالقدرة والإرادة والهمة، فالأمة التي تطالع تأريخها وتعاين أثارها تكون محطّ فخر واعتزاز بين الأمم، ومحلّ إكبار وإجلال لمن يرثونها إليها، والتراث - بوصفه مفردة لغويّة - يُحيل على الإرث، وهو (البقيّة من الأصل)، وهو ما يعكس الامتداد والسيرورة.

قد يُنظر إلى التراث بوصفه تركة ماديّة لأمة من الأمم، أو لسلسلة بشريّة ما في زمانٍ مُعيّنٍ أو مكانٍ مُعيّنٍ، ولكن الحقيقة هي أنّ التراث هو حركة أمة من الأمم بكلّ إمكاناتها الماديّة والمعنويّة في حقبة من الزمان وبقعة من المكان، بما يكشف عن تجربتها عبر ذلك الزمان أو المكان، ويكون ملهياً لفرعها المنبثق عنها، من هنا، فالتراث هو تجارب الأمم التي تكون زخماً وطاقاً لأجيالها، بما يؤكّد وجودها، ويحقّق استمراريتها.

من هنا - أيضاً - تأتي دراسة التراث لتسير سيراً توأمًا معه في تأكيد تلك

الهوية وإبرازها، والحفر في مكنوناته، التي مرَّ عليها الزمن؛ لتقدّم هويتها ناصعةً
مرصعةً بالعتاء، جاريةً في نهج الخلود.

والبصرةُ هي تلك المدينة التي عُرِفَتْ بتأريخها وتراثها وأهمّيته، كما عُرِفَتْ
بعطاءها الزخار، ورجالاتها في ميادين من المعرفة شتى، بل هي من الحواضر
المؤسّسة لكثيرٍ من العلوم والفنون الإنسانيّة، وعليه، كانت الانطلاقةُ إلى
ضرورةٍ تقصّي تراث هذه المدينة وتثوير كنوزها؛ لتقدّم مائدةً تكون مَهْجاً وَعَطَاءً
وإلهاماً لآخرها، كما كانت حركةً وسعيّاً ومنهجاً لأولها.

وقد كان لكفّ الجودِ الممتدّة من أبي الفضل العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام
-ونعني العتبة العباسيّة المطهّرة، متمثّلةً بمتولّيها الشرعيّ ساحة السيّد أحمد
الصّافي(دام عزّه)- كان لها اليد الطّولى في دعم تراث هذه المدينة الزاخر بتأسيس
(مركز تراث البصرة)، الذي جاءت مجلّته المتخصّصة (تراث البصرة) ضمن
سلسلة أنشطته الرئيسيّة؛ لتأخذَ على عاتقها -مع جملة طيّبةٍ من الكفاءات
والأقلام الفدّة- تسطير مدادها في تراث هذه المدينة الكريمة، ولتسهّم في
التعريف بكنوزها وذخائرها؛ بثّاً للوعي التراثي الذي يُعدّ القناة الرئيسيّة لنشر
التراث والبحث فيه؛ إذ من دون الوعي بأهمّيّة الموضوع لا يمكن السيرورة إلى
تطبيقاته.

فها هي مجلّة (تراث البصرة) تأتي اليوم لتفتح أبوابها للأقلام الرّصينة
والكتابات الأمانة العليمة؛ لتسطّر تاريخ مدينة حافلاً بالكنوز والمحامد، وهي

-إذ تُعْلِنُ عَنْ ذَلِكَ- تَتَبَّنَى مَحَوْرَيْنِ أَسَاسِيْنَ عَنِ التُّرَاثِ، المَحَوْرَ الأوَّلَ يَضْرِبُ فِي البَعْدِ الزَّمَنِيِّ القَدِيمِ، وَهُوَ مَا تَعَارَفَ عِنْدَ التَّبَادُرِ لِمَفْرَدَةِ التُّرَاثِ؛ إِذْ تُحِيلُ عَلَى مَا لَهُ لُصُقَةٌ بِالمَاضِي، أَمَّا المَحَوْرُ الثَّانِي، فَهُوَ تَقْصِيٌّ مَا سَيَكُونُ تَرَاثًا لِلْأَجْيَالِ مِنْ أبعادِ هَذِهِ المَدِينَةِ، وَتَوْثِيقَهُ وَتَدْوِينَهُ وَتَقْدِيمَ الدَّرَاسَاتِ عَنْهُ بِمَا يَدْعُمُهُ وَيُثَبِّتُهُ، فَالْأَمَلُ مَعْقُودٌ عَلَى ذَوِي البَصَرِ وَالبَصِيرَةِ وَالرَّؤْيَاةِ السَّلِيمَةِ فِي التَّعَامُلِ مَعَ التُّرَاثِ فِي رَفْدِ مَسِيرَةِ مَجَلَّتِنَا إِلَى الأَمَامِ؛ خِدْمَةً لِلْإِنْسَانِيَّةِ جَمْعًا، وَبَصْرَتَنَا الفِيحَاءِ، وَمِنْ الله التَّوْفِيقُ.

قصيدة تُورِّخُ سنة صدور مجلة (تراث البصرة) المحكّمة

البصرةُ الفيحاءُ سَمُطُ نُضارِ زادتْ به حُسناً على الأمصارِ
جذلي الكواكبُ وهي تحرسُ جيدها بالفاتناتِ قلائدِ الأنوارِ
كي يكتبَ الدوئيُّ نحواً للورى من هدي سيدنا أبي الأطهـارِ
ويروحَ ذاكَ العَبقريُّ مؤسساً تحتَ النخيلِ مُراقِصَ الأشعارِ
ولتشهدَ الدنيا بأنَّ ربوعنا من ذي الخريبة مولدُ الأفكارِ
ولذاكَ قدَ غَمَرِ النفوسَ بجوده فاستبشري خيراً بخيرِ قرارِ
قدَ أعلنَ (الصافي) فأسسَ مركزاً يُحيي تراثَ مدينةِ الآثارِ
في مولدِ المهديِّ، حُجَّةِ عصرنا مُحبي العقيدة، قاصمِ الكفـارِ
سأخطُّ في كَفِّ الهلالِ سخاءهُ رَوْضُ يُجيبُ مُسائلاً بشارِ
مِنَ بينِ ألوانِ العطاءِ مجلَّةٌ علميةٌ كانتَ مُنى الأنظارِ
مِنَ بَصْرَتِي وتُراثِها صاغتْ لها إسماً، فكانَ تزيُّناً بوقارِ
فاكتبُ على سَعَفِ النَّخيلِ مُورِّحاً: (قَمَرٌ يُراقِصُ أنجمَ العَشـارِ)

١٤٣٧هـ = (٦٠٢ + ٩٤ + ٤٠١ + ٣٤٠)

شعر: د. عامر السعد

المحتويات

الاتجاهات الاجتماعية في نماذج من الشعر البصري خلال القرنين الخامس
والسادس الهجريين
أ.د. رحيم خريط عطية

٢٣ جامعة الكوفة-كلية الآداب- قسم اللغة العربية

ظواهر أسلوبية في شعر (أحمد مطر)
(الظاهرة الإيقاعية أنموذجاً)

أ.م.د. خالد جفال لفته المالكي

٧٥ جامعة البصرة-كلية الآداب- قسم اللغة العربية

لغة الحياة اليومية في الشعر العراقي المعاصر
(شعر حسين عبد اللطيف أنموذجاً)

أ.م.د. مرتضى عبد النبي علي

١٣٣ جامعة البصرة- كلية التربية/القرنة- قسم اللغة العربية

دور المرأة البصرية في الحركة الفكرية

مُعَاذَةُ الْعُدُوِيَّة (ت ٨٣هـ) أنموذجاً

أ.د. جواد كاظم النصر الله

١٧٥ جامعة البصرة-كلية الآداب- قسم التاريخ

البصرةُ في رحلاتِ تيخيرا وديلا فاليه والأب فيليب الكرملّي
أ.د. حسين علي عبيد المصطفى

٢٣١

جامعة البصرة -كلية التربية للعلوم الإنسانية- قسم التاريخ

السيد (أمير محمد القزويني ت ت ت)

دراسة في دوره الاجتماعي والإصلاحي في مدينة البصرة

٢٧٥

المدرس المساعد: جعفر عبد الله جعفر

الإمكانات السياحية للأهوار في جنوب العراق

(أهوار البصرة أنموذجاً)

أ.م. صفية شاكر معتوق المطوري

٣٢١

جامعة البصرة -مركز دراسات البصرة والخليج العربي

As-Sayyab's A Stranger by the Gulf: Themes and Meaning

Assist. Lect. Sahar Ahmed Mohammed

Basrah and Arab Gulf Studies Center

21

الاتجاهاتُ الاجتماعيَّةُ في نماذجٍ من الشُّعرِ
البصريِّ خلال القرنينِ الخامسِ والسادسِ
الهجريَّينِ

Social Trends in Samples of Basrah Poetry
During the 5th & 6th Centuries of the Hegira

أ.د. رحيم خريبط عطية

جامعة الكوفة/ كلية الآداب/ قسم اللغة العربيَّة

Professor Dr. Raheem Khraibet Atiya

Department of Arabic/College of Arts/University of

Koffa



ملخص البحث

يأتي هذا البحث ليسلط الضوء على مفردة مهمّة من مفردات الشعر البصريّ، الذي عانى من الإهمال والتهميش على مستوى الدراسات العلميّة، وخصوصاً حقبة القرنين الخامس والسادس الهجريين، فكان الاهتمام منصباً على دراسة الاتجاهات الاجتماعيّة في شعر البصرة خلال هذه الحقبة، بنحوٍ من تسليط الضوء على أبرز موضوعاته، مع ملاحظة أنّ الدراسات التي تصدّت لشعر العراق قد أغفلت شعر البصرة في هذه الحقبة، فقد كتبت رسائل مختلفة عنها دون الإشارة إلى البصرة، ويمكن أن نعزو انصراف الدارسين عن شعراء البصرة إلى أنّ أغلب شعرائها كانوا من المغمورين الذين لم يسترعوا انتباه نقاد هذه الحقبة.

والحقيقة أنّ الإهمال من هذا النوع يُقفر الأدب، ويُحِلُّ بالدراسات العلميّة الرابدة؛ إذ إنّ شعر المغمورين يمثّل حالات نادرة في التعرّف على المجتمع الذي يعيش فيه هؤلاء الشعراء في كثير من الأحيان، يُضاف إلى هذا أنّ بعض الشعراء قد فقدت دواوينهم فلم تصل إلينا، فلذلك كان الحصول على المادّة الشعريّة من الصّعوبة بمكان.

وقد تميّز موضوع الاتجاهات الاجتماعيّة في شعر البصرة، بميزاتٍ مختلفة عكست واقع الشعراء آنذاك، وطبيعة ظروفهم، مع ملاحظة غلبة الصنعة



على هذا النمط من الشعر، وكذلك غلبة التكلف عليه، وخصوصاً في موضوع الصداقة والصديق، وقد تناول البحث موضوعات مختلفة ضمن موضوعه (الاتجاهات الاجتماعية)، هي: الصداقة والصديق، والشكوى - وهي على أنواع - والنصائح، والفقر والكيدية.



Abstract

This research paper sheds light on an important aspect of Basrah poetry, which has been marginalized in scientific studies, especially during the Fifth and Sixth centuries of the Hegira. This study therefore aims at studying the social aspects during that era, in an attempt to project its prominent themes, considering that the studies, which tackled Iraqi poetry, have overlooked Basrah poetry in this period. Different theses were written about it, but without pointing to Basrah. This can be ascribed to the fact that the majority of Basrah poets were unknown, and so they didn't attract the attention of the critics of that period.

Indeed, such an ignorance leaves a negative effect on literature, and causes a defect in the scientific studies, for the poetry of such poets could be a source of understanding the society in which those poets lived. Furthermore, anthologies of some poets have been lost. That is why it was very difficult to get the poetic material.

The theme of "Social Aspects" in Basrah poetry was



characterized by different features reflecting the reality of the poets at that time and the nature of their condition. It is worth mentioning that poetry of that period was marked by professionalism and, more or less, exaggeration especially when tackling a theme such as friendship. This paper explores a number of themes such as friends and friendship, complaints, advice, poverty and beggary.



المقدمة

يهتمّ هذا البحث بدراسة العلاقات الاجتماعية فيما بين الشعراء من جهة، وبين الشعراء وبقية أفراد المجتمع من جهة ثانية.

أو بعبارة أخرى: إنّ الشاعر ابن مجتمعه، يحسّ بآلامه وآماله، فالذي يُصيبه يصيب الآخرين بلا ريب، بل إنّ في كثير من الأحيان يقع عليه الحيف، ويعبّر عنه بألمٍ ومرارةٍ أكثر من أيّ فردٍ آخر، فهو دائم الجحشان، شديد التأثر، مرهف الحسّ، فتان مصوّر، يرى ما لا يرى الآخرون، ويحسّ بما لا يحسّون به^(١).

الشعر هاهنا متنوّعٌ ومتعدّد المعاني، فيكون مرّةً متعلّقاً بالصدّاقة والصدّيق، ويكون مرّةً ثانية على شكل شكوى من الدهر، وهذا النوع يُسمّى (الدهريّات)، كما سمّاه الدكتور (الشكعة)^(٢)، أو شكوى من الناس، أو من الحكّام، أو من كساد بضاعة الشعر، إلى غير ذلك. ويكون مرّةً ثالثةً مختصّاً بالنصائح، وهي تقترب من الحكمة، ولكن هذه الحكمة لم تكن سديدةً ومحكمةً مثلما نجدها عند أبي تمام والمنتبي. ويكون مرّةً رابعةً متعلّقاً بالشيب، وكذلك يضمُّ أشعار الغربة، مثلما يضمُّ إليه شعر الكدية والفقر.

ولو جئنا نبحث عن قيمة لهذا الشعر بالقياس إلى أغراض الشعر الأخر المعروفة لوجدناه يختلف اختلافاً بيناً عنها في موضوعاته ومنطلقاته وطوابعه، والسبب في ذلك أنّه ينبع من الذات الفردية، ويدور حولها، بعيداً عن الموضوعات



العامّة الآخر.

وفردية هذا اللون من الشعر وسهولة معانيه، ورشاقة ألفاظه تجعلنا نذهب إلى أنه شعرٌ مغايرٌ لموضوعات الشعر غير الاجتماعية. ولا يعني هذا أنه أقلّ من ذلك الشعر من الناحية الفنيّة، وأكبر الظنّ أنّ الصنعة والتكلف كانا يغلبان على الشعر الاجتماعيّ، وخصوصاً شعر الصداقة والصديق.

ففي أحيانٍ، يقوم الشاعر بكتابة رسالة أو قصيدة إلى صديقه، فيردُّ هذا عليها بقصيدة يلتزم فيها الرّوي نفسه والقافية نفسها.

ومعنى هذا أنه يقوم بالنظم على وفق حدود وقواعد موضوعة لا يتعدّاها، فالقافية تمثّل قيداً على الشّاعر، والوزن يؤثّر كثيراً، فبعض الأوزان تُفِيد في موضوعاتٍ بعينها، ولا تُفِيد في موضوعاتٍ أُخر، فمثلاً: موضوعات الرّثاء والحزن، يستعمل الشّعراء لها بحوراً طويلاً لتناسب الموقف بإيقاعاتها البطيئة، ولا يستعمل بحر الهزج مثلاً لمواقف الحرب، يُضاف إلى هذا عدم تمكّن شعرائنا من فنّهم بصورة متميّزة؛ إذ لم يكونوا مثل زملائهم السّابقين من الفحول، وهذا الكلام ينطبق على أغلب شعراء القرنين.



(١) الصداقة والصديق

هذا الموضوع يمكن أن يدخل في (الإخوانيات)؛ إذ لا يختلف عنه، بل هو يشكّل جانباً مهماً من (الإخوانيات)؛ لأن ما يصوّر العلاقات الاجتماعية بين الشعراء وأصدقائهم، وما يصوّر الصداقة والودّ، وما إلى ذلك من هذه المعاني الاجتماعية يُعدُّ شعراً إخوانياً. وقد غلب على هذا النوع من الشعر التأثّق في المعنى واصطناع العاطفة، التي تكون صادقة تارةً، وكاذبة تارةً أخرى، وهو وإن كان يُصوّر المودّة والصدق مرّةً، فإنه يصوّر النفاق مرّات أخرى^(٣).

وتحدّث الشعراء عن صفات الأصدقاء الصالحين، فمما يُروى ليحيى بن ماري المسيحيّ في صداقة الأدباء الصالحين قوله:

عُدنا وعاد الأنس والأفراح وأضاء في مشكاتنا المصباح
وجرت منادمةً يفوح أريجها كالروح نمّ بعرفه الأرياح
وعلى العفاف قد انطوت أحوالنا حبّاً بتقوى الله وهي رياح
لا عيبَ فينا غير حسنِ فعالنا جهراً وهل يهوى الفساد صلاح؟
تأبى المحبة بالفساد وماها عمّن تجلّى بالصلاح براح
كم عاشقٍ قد ذلّ بعد فسادِهِ والعزُّ في أهل التقى وضاح^(٤)
ومثلها تحدّث شعراؤنا عن صفات الأصدقاء، تحدّثوا -أيضاً- عن وجوب الثقة بالصديق بعد الثقة بالله تعالى، وعبرت عن هذا (أمّ عليّ الرشيّدة)، بقولها:

تضايقت الأمور، فدتك نفسي بلا شكوى، ويوشك أن تضيقا
إذا أعيك أمرٌ في مهمّ ولم تلحق لمخرجه طريقا



فثِقُ باللهِ فارحَ كلِّ همٍّ وسلِّ من بعدِ ذالكُمُ الصِّديقاً^(٥)
والصِّديقَ الحسنَ هو منْ كانَ يتحمَّلُ مع صديقه الكروب والمصاعب، ولا
يتخلَّى عن صديقه مهما كانت الأحوال، فيسرُّ صديقه عند وقوعه في الظلم،
ويُنجيه إن كان ظالماً، وأشار إلى هذا المعنى (الكامل الخوارزمي)، بقوله:
يسرُّكَ مظلوماً ويُنجيك ظالماً وكلُّ الذي حمَّله يتحمَّلُ^(٦)
ومَّا يرتبط بهذا، عدم خيانة الصِّديق، وعدم إيذائه، وإلى هذا المعنى أشار
(علي بن الحسن بن مقله)، بقوله:

شيمتي أنْ أغضَّ طرفي في الدَّا رِ إذا ما دخلتها لصديق^(٧)
وأصون الحديث أودعه صوتي وسرِّي ولا أخون رفيقي^(٨)
وفي المكاتبات والمراسلات التي يتبادلها الشعراء، نجد فيها ما يتعلَّق
بموضوعنا هذا، فيقوم الشاعر بمراسلة صديقه طالباً شيئاً من شعره، ويستغلُّ
الفرصة للحديث عن شاعريَّة صديقه وأدبه، من ذلك ما كتبه (الفضل بن
سلمان) للعقاد الكاتب، فقال:

صحائفُ نظمِكَ ذاكَ الذي كَنُورِ الرِّياضِ ووشيِ الحُلِّ
ونظمِ العقودِ ووشيِ البرودِ ووردِ الخدودِ وسحرِ المقلِّ
كلامك سحرٌ ولكنّه حلالٌ وما كلُّ سحرٍ يحلُّ^(٩)
وكم عاظلي قلده يداك أيادي، زين ذاك العطلِّ
وكم لك من بنتٍ فكرٍ تُصانُ عن الناظرين فلا تُبتذلُّ
..(١٠) الخ.

وأخذ الشعراء يردِّدون هذه الكلمات التي تدلُّ على أنَّ الصِّديق من البلغاء،



وَمَنْ لَهِمْ بَاعٌ كَبِيرٌ، وَيَدٌ طَوِيلٌ فِي الْفَصَاحَةِ، وَكَلَامُهُمْ يَخْلُو مِنَ الْعُيُوبِ، وَمَنْ هُوَ لَاءُ الشُّعْرَاءِ، (أبو الفتح الصِّيمَرِيُّ)، الَّذِي يَقُولُ لِلْبَاخِرِزِيِّ (صَاحِبِ الدَّمِيَّةِ):

كَلَامُكَ مَعْجَزٌ وَكَذَاكَ خَلْوٌ مِنْ الْعَيْبِ الْمَهْجَنِ لِلْكَلامِ
فَدَعْ بَاخِرَزَ حَقًّا عَنْكَ وَاكْتُبْ نِظَامَ الْمَعْجَزِ الْحَسَنِ النَّظَامِ^(١١)
قَلْنَا إِنَّ مِنْ مَوْضُوعِ (الصَّدَاقَةِ وَالصَّدِيقِ)، أَوْ الشُّعْرِ الْإِخْوَانِيِّ مَا يَدُورُ
عَلَى الْمَراسِلَاتِ وَالْمَكَاتِبَاتِ، فِيهِ أَيْبَاتُ الْفَضْلِ السَّابِقَةِ التَّماسُّ مِنَ الصَّدِيقِ
كَيْ يَكْتُبَ شِعْرًا لِصَدِيقِهِ، وَهَنَّاكَ نَوْعٌ مِنَ الْمَراسِلَاتِ يَكْتُبُهَا الشَّاعِرُ لِاسْتِفْتَاءِ
صَدِيقِهِ فِي مَسْأَلَةٍ مَا، وَهَذَا مَا فَعَلَهُ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ؛ إِذْ ذَكَرَ (بِهَاءِ الدِّينِ الْعَامِلِيِّ)
أَنَّ بَعْضَهُمْ كَتَبَ إِلَى الْحَرِيرِيِّ يَسْتَفْتِيهِ، فَقَالَ:

يَا مَنْ يُرَى نَطْقُهُ وَفَتَوَاهُ فِي الشَّرْعِ أَقْوَى لَفْظِ أَوْفَاهُ
مَاذَا تَقُولَنَّ فِي أُسِيرِ هَوَى قَبْلَ خَدِّ الْحَبِيبِ أَوْ فَاهُ
عَشْرًا وَجَادَ الْهُوَى فَجَادَلَهُ سِرًّا بُوْعِدِ مَضَى وَأَوْفَاهُ
هَلْ يَأْتَمَنَّ الْوَشَاءُ إِنْ نَطَقُوا بِمَا أَتَاهُ الْمَحَبُّ أَوْ فَاهُوا^(١٢)
أَمَّا الْحَرِيرِيُّ، فَكَانَ جَوَابَهُ:

كُلُّ نَمِيمٍ حَسِيْبِهِ اللهُ فِي كُلِّ مَا قَالَهُ وَأَجْرَاهُ
يُجِلُّ مَا حَرَّمَ الْإِلَهَ فَمَا أَشَدَّهُ مَبْدَعًا وَأَجْرَاهُ
وَكَلَّ ذِي صَبُوءٍ يَعْفُ وَإِنْ سَحَّ بَكَاهُ الْهُوَى وَأَجْرَاهُ
يَجُوزُ أَجْرَ الْهُوَى وَعَفْتَهُ وَلِيْهُنَّ فِي الْمَعَادِ أَجْرَاهُ^(١٣)

وَيَتَّضِحُ مِنْ خِلَالِ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ مَا قَلْنَا مِنْ أَنَّ التَّكَلُّفَ يَظْهَرُ وَاضِحًا فِي



الشعر الإخواني، كما نرى هذا في أبيات الشعارين؛ إذ هتمها أن تتكرر القافية لفظاً وتختلف معنىً.

ولم يكن التكلف ظاهراً في كل المراسلات التي تحدث بين الشعارين، بل إن السهولة وقرب المآخذ يظهران على بعض النماذج الشعرية^(١٤).

ولم يكن شعر (الصداقة والصديق) كله على هذه الشاكلة، بل ربما تحدث في بعض الأحيان معاتبات فيما بين الأصدقاء من الشعراء، فقد يعاتب صديق صديقه على ذنب اقترفه، أو يطلب منه أن يكف عن عمل قبيح، ومن هذا القبيل ما ذكر العماد الكاتب من أن ولد الحريري (عبد الله بن القاسم) كتب إلى (أبي زيد المطهر بن سائر) تلميذ والده ينهاه عن شرب الخمر، يقول:

(أبازيد) اعلم أن من شرب الطلّا تدنس، فافهم سرّ قولي المهذب
ومن قبل سُميت (المطهر) والفتى يحقق بالأفعال تسمية الأب
ولا تحسها حتى تكون مطهراً وإلا فغير ذلك الاسم، واشرب^(١٥)

إن التكلف وكيل الصفات الرثانة يغلبان على هذا الشعر، فإذا قام الشاعر بالتهنئة يقوم بإضفاء صفات الفخامة على من يهتته، ولم يكن ليحاسب نفسه على ما يقول، بل إنه يطلق العنان لقلمه، معتمداً على التألق اللفظي، ولا ينتبه إلى المعاني التي يطلقها جزافاً، ومن دون مراعاة إلى ما تؤدي إليه، من ذلك ما كتبه الحريري مهتئاً:

أهنيك، بل نفسي أهني بما سني لك الله من نيل المنى وبما أسنى
شكرت زماني بعدما كنت عاتباً عليه لما أسدى إليك من الحسنى
وأيقنت إذ واثاك أن قد تيقظت لإرضاء أهل الأرض مقلته الوسنى



ففخرًا بما في عَظْمِ فخرِكَ شَبهُهُ ولا لك شَبهُهُ في الأنامِ إذا قَسِنا
جمالَ الورى مُلِّيتَ تَشْرِيفِكَ الَّذِي أَفاضَ عَلَيْكَ الصَّيْتَ وَالعِزَّ وَالْحُسْنَى
وَمِنْ عَجَبٍ أَنِّي أَهْنِيكَ بِالَّذِي أَهْنَى بِهِ لَكِنْ كذا سَنَنْ مِّن سَنًا^(١٦)
والحقيقة أنَّ الباحثَ لَيَعَجَبُ حينَ يدرسُ هذا الموضوعَ؛ إذ إنَّ قَلَّةَ الشُّعْر
لا تتناسبُ مع وجودِ شعراءِ بَصْرِيِّينَ على مدى قرنينِ مِنَ الزَّمانِ، فكنا نطمح
أن نرى الكثيرَ مِنَ الشُّعْر عند شعراءِ مدينةِ عَظيمةِ البصرة. ويمكنُ أن تُعلَّلَ
هذه القلَّةُ في الكَمِّيَّةِ الشُّعْرِيَّةِ، بأنَّ الأشعارَ التي قِيلَتْ في (الصَّدَاقَةِ وَالصَّدِيقِ)
لم تصلِ إلينا، فلمْ نستطعْ أنْ نجزمَ بأنَّ هذه الأشعارَ التي بين أيدينا هي كُلُّها
التي قالها الشُّعراءُ، بل نذهبُ إلى أنَّ أكثرَ الأشعارِ التي نظمها شعراءُ البصرة
قد تناساها النَّاسُ، إمَّا لعدمِ شهرتهم، وإمَّا لخضوعِ هذه الأشعارِ إلى الذُّوقِ
والانتقاءِ، فما رواه الثعالبيُّ والباقريُّ والعمادُ الكاتبُ، وغيرهم، لم يكنْ كلَّ
الشُّعْر، بل إنَّ هؤلاء العلماءَ كانَ هُمُّهم أنْ يَحْصُوا مجموعةَ كبيرةٍ مِنَ الشُّعراءِ في
مجاميعهم، ومِنْ بين هؤلاء، الشُّعراءُ المغمورونَ، فكانَ مِنَ الطَّبِيعِيِّ أنْ يتعرَّضَ
الشُّعْر إلى الانتقاءِ للاستشهادِ به، فلو كانَ كلُّ الشُّعْر يسيطرُ في هذه المجاميعِ
لكبرَ حجمها جدًّا، ويعضدُ هذا الكلامَ ضياعُ دواوينِ عددٍ مِنَ الشُّعراءِ، كديوانِ
(أبي محمَّدِ المخزوميِّ، البصريِّ) مثلاً؛ إذ نصَّ الباقريُّ أنَّه انتسخَ من ديوانِ
شعره^(١٧)، وهذا يعني أنَّ له ديواناً، وهذا الديوانُ لم يصلِ إلينا.



(٢) الشكوى

يبرز هذا الموضوع حينما تشتد قسوة الوضع الاجتماعي أو الاقتصادي على الشعراء، فتمتلئ صدورهم مرارةً وأسىً، ولم يجدوا بداً من التعبير عن هذه القسوة في «الشكوى فنّ من فنون الشعر الوجداني العميق، وهي بعد ذلك لون من ألوان الشعر المتجدد؛ لاتساع نطاقها بين الشعراء نتيجة الحياة الاجتماعية القاسية، وبخاصة شكوى الزمان، أو (الدهريات)، وهناك من فروع هذا الفن شكوى الأهل والأصدقاء، وندرة الوفاء، واختفاء المعروف بين الناس»^(١٨).

ومعنى ذلك أنّ هذا الفن يبرز تبعاً للظروف القاسية، التي تجعل نطاقه يتسع، وبخاصة شكوى الزمان، وإنّ هذا الفن لم يكن من الفنون الثابتة التي تسير على وتيرة واحدة، بل هي من فنون الشعر المتجددة، وإنّما موجودة في القرن الرابع، ولكنّ الدكتور سامي مكّي العاني، يقول: «وظهرت بعض الأغراض نتيجة الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، التي سادت في القرن الخامس، ومن تلك الأغراض، الشكوى، فكان الشاعر يعرض في شكواه واقعه وآلامه، فينفجر غضباً وسخطاً، ويتحرّق أسىً ومرارةً؛ لما همّ عليه من إهمال وهوان مع ماله من مواهب ومعارف»^(١٩)، فعبارة هذه تُفيد أنّ الشكوى لم تكن متداولة أو متداولة عند الشعراء قبل القرن الخامس، وتشعر بظهورها لأول مرة في القرن الخامس، والحقيقة أنّ في هذا الرأي نظراً، فالنصّ الذي نقلناه من (فنون الشعر) للدكتور الشكعة صريح ولا لبس فيه، ويُفيد أنّ فنّ الشكوى معروف عند شعراء القرن الرابع الهجري، بل لا، هو معروف عند الشعراء الذين جاؤوا قبل هذا القرن، ومما يؤيد هذا الرأي وبعضه، قول الدكتور الشكعة في مكان آخر من الكتاب



نفسه: «وهكذا نجد أنّ فنّ الشكوى قد صادف تطوّراً ملحوظاً، فقد أصبحت الشكوى تُمزج بالفخر حيناً وبالعتاب حيناً آخر، وبالاستعطف تارةً ثالثةً، ولعلّ من الغريب أن شاعراً يشكو، ثمّ يطلب في نفس الوقت من غيره أن يتعزّى ويتصبّر... ويمكننا أخيراً أن نضيف ظاهرة جديدة في الشكوى، وهي طول القصائد إلى الحدّ الذي لم يكن مألوفاً أو معتاداً في مذاهب الشعراء الأوّلين حينما طرّقوا هذا الموضوع»^(٢٠).

وكانت الشكوى معروفة عند شعراء البصرة في القرن الرابع، وبخاصّة عند (ابن لنكك البصريّ)، وعلى كلّ حال، فقد تناول شعراء البصرة في القرنين الخامس والسادس هذا الموضوع، لكنّهم لم يوسّعوه كثيراً، ولم يكتبوا القصائد الطويلة فيه، برغم الظروف المناسبة (من قسوة، وحرمان، وفقر، وكساد بضاعة الشعّر)، التي تؤدّي إلى نموّ مثل هذا الفنّ وتطوّره. ومن أبرز أنواع الشكوى لدى الشعراء: شكوى الزّمان، أو (الدّهريّات)، فكثيرٌ من الشعراء يشكون الزّمن ويذمّونه، سبباً لمآسيهم وآلامهم، ومن هؤلاء الشعراء، (أبو محمّد، طاهر ابن الحسين المخزوميّ، البصريّ)، الذي يرمي الزّمن بـ (الحسنة)، فيقول:

جَلَّ قَدْرِي وَحَسَّ قَدْرَ زَمَانِي فَأَنَا الْعَضْبُ فِي يَمِينِ الْأَشْلَى^(٢١)

ويعتّف الكامل الخوارزميّ في ذمّ الزّمان ويصفه بالخبيث، وهو يلتقي مع المخزوميّ، فيقول:

قَدْ دَفَعْنَا إِلَى زَمَانٍ خَبِيثٍ لَيْسَ فِيهِ لِمَقْتَرٍ مِنْ مُغِيثٍ
فَأَخُو الْجَهْلِ، لَسْتُ أَظْفُرُ مِنْهُ فِي سَوَالِي إِلَّا بِصَفْعٍ حَثِيثٍ
وَأَخُو الْعِلْمِ، إِنْ سَأَلْتُ بِشِعْرِي أَوْ بَعْلَمِي، أَجَابَ غَيْرَ مُرِيثٍ



عارضاً شعريّ المديحِ بشعريّ وحديثي مناقضاً بحديث
ضاعَ في ذا الزّمان نحوُ (الكسائيّ) ووعظ (البصريّ) وشعر (البعيث) (٢٢)
أيها النّفس، عاثَ فيك (يد الدهر) على ما رآه منه فعيثي (٢٣)
وعلى هذه الشّاكلة نسجَ الحريريّ في (مقاماته) في شعره الذي نظمه في
شكوى الزّمان؛ إذ يقول:

وأجرني من الزّمانِ نِ فقدَ جارَ واعتدى
وأعنيّ على فكا لكِ ابنتي من يدِ العدى
فبذا تنمحي المآ ثمّ عمّن تمرّداً
... إلخ. (٢٤)

والدهر عند (ابن سعيد النصرانيّ) لم يكن بهذا الشّكل، وإنّما يسود فيه من
كان مكرّاً مخادعاً، فيقول:

هذا زمانٌ يسودُ فيه من جاء بالمكرِ والدّهاءِ
ومن أراد الصّحيحَ منه ينوشه هُدْمُ العناءِ (٢٥)

ولم يكن كلّ الشعراء يهجون الدهر، ويتبرّمون من صرفه وأهواله، بل كان
منهم من يجعل برمه وهجاءه على الناس لا على الدهر، فهم سبب الشقاء، وهم
سبب المتاعب والآلام، فالحرُّ ممتحنٌ ومبتلىٌّ في هذا الزّمن القاسي، ويعيش
الأدعياء ومن لفّ لفهم في سعادةٍ، وتتجلّى هذه المعاني في شكوى (أبي محمّد بن
حمّاد البصريّ) من أهل زمنه؛ إذ يقول:

إنّ كان لا بدّ من أهلٍ ومن وطنٍ فحيثُ آمنُ من أهوى ويأمنني
يا ليتني منكرٌ من كنتُ أعرفهُ فلستُ أخشى أذى من ليس يعرفني



لا أشتكي زمني هذا فأظلمه وإتّما أشتكى أهل ذا الزمن
وقد سمعتُ أفانينَ الحديثِ فهل سمعتَ قطُّ بحرٌ غير ممتحنٍ؟^(٢٦)
وقال (عبد اللطيف الراوي) عندما ذكر البيتين الأوّل والثاني: «لقد تخطّط
هذه الفكرة (يعني عدم الاستقرار) العجر والمكدين إلى بعض الناس الذين
استشعروا ثقل هموم الحياة، ومظالم الحكّام، وارتباك كيان المجتمع وخلقته»^(٢٧).
قلنا إنّ من فروع (فنّ الشكوى) شكوى الدهر، وقد تقدّم، وكذلك شكوى
النّاس، كما في أبيات (ابن حمّاد البصريّ) الأخيرة، أو شكوى الحكّام والعمّال،
ومن شكوى العمّال ما رواه العماد الكاتب (للفضل بن سلمان)؛ إذ كتب إليه
أبياتاً يشكو إليه فيها بعض العمّال بقوله:

لولاك أضحى مال ديوانها وجوده يُفضي إلى عُدْم
وفعلك الخير دليلٌ على أنّك خيرٌ (العُرب) و(العُجم)
إنّ (ابن إسماعيل) هذا الذي أسرفَ في العُدوانِ والإثمِ
لم يتّقِ اللهَ ولم يخشَهُ ولم يخفِ عاقبةَ الجُرْمِ
كم كبدِ حرّى تشكى الظمّاً ومقلّةِ عبرى من الغشمِ^(٢٨)
وكم ضعيفِ الحالِ ذي عيلةٍ في القرّ يغدو عاريَ الجسمِ
يخالُ من أبصره أنّه خلالةٌ من شدّةِ السقمِ^(٢٩)

وواضحٌ أنّ الشّاعر يشكو عاملاً اسمه (ابن إسماعيل).

ومن فروع فنّ الشكوى كذلك (الشكوى من كساد بضاعة الشّاعر)؛ إذ يعزّ
على الشّاعر أن يرى شعره عديم الفائدة، ولا أحد يهتمُّ به، بل إنّه يرمي بصاحبه
إلى الدّلّ، وإلى أرذل الأمور، وصغائر الأشياء، ويجعل الفقر يلاحق الشّاعر،



وإلى هذا يُشيرُ (الصَّارمُ الدَّكَيْشِيُّ) بقوله:

كسادُ الدَّرِّ من لفظي كساني ثيابَ الدُّلِّ من نسجِ المحيفِ

وسوءَ الحظِّ أحوَجني وفقري وحرماني إلى كنسِ الكنيفِ^(٣٠)

ومثلاً يجلب الشعر للشعراء الهون والذل والفقر، فإنه يجلب للسادات المدوحين الشهرة وسمو المكانة، وإلى هذا أشار (أبو المكارم، المطهر بن محمد البصري)، بقوله:

رأيتُ الشعرَ للسَّاداتِ عزّاً ومنقبةً وصيتاً وارتفاعاً

وللشعراءِ هوناً وانخفاضاً ومجلبةً لذلِّ وانضاعاً^(٣١)

(٣) النَّصَائِحُ

هناك عددٌ لا بأس به من شعراء القرنين تحدّثوا عن النصيحة، وتخلط هذه النصائح بالحكمة في بعض الأحيان، لكننا لو دققنا في هذه الأشعار لوجدنا أنّ الحكمة غير سديدة وغير محكمة، وقد صدرت من قرائح خبرت الحياة، وعرضت الناس على حقيقتهم، والمجتمع الكبير، وكيفية التعامل معه. وتعودنا أن نجد ذلك مثلاً عند المتنبّي وأبي تمام، وغيرهما من كبار الشعراء، فهي تندرج ضمن علاقات الناس فيما بينهم؛ ولهذا السبب صنّفنا هذه النصائح ضمن هذا البحث؛ لأنّها من ظواهر المجتمع الطبيعيّة، وخاصّة في مجتمع كانت ظروفه مؤاتيه لمثل هذه النصائح؛ لما فيه من تدهور في الحياة الاجتماعيّة والاقتصاديّة. وحين نعرّج على مقامات الحريري نجد أنّ فيها كثيراً من النصائح، فمرّة يدعو إلى عدم الثقل على الصديق والأخذ بالحذر والحيلة في معالجة الأمور، فيقول:



إذا ما حويتَ جنى نخلةٍ فلا تقرُّبُها إلى قابلِ
وإما سقطتَ على بيدٍ فحوصلٌ من السَّنبِلِ الحاصلِ
ولا تلبثنَّ إذا ما لقطتَ فتنبَّ في كَفَّةِ الحابلِ
ولا تُوغلنَّ إذا ما سبحتَ فإنَّ السَّلامَةَ في السَّاحِلِ
وخاطبُ بهاتِ وجاوبٌ بسوفَ وبعَ أجلاً منك بالعاجِلِ
ولا تُكثِرَنَّ على صاحبٍ فما ملَّ قطُّ سوى الواصلِ^(٣٢)
وعلى هذه الشاكلة تدور نصيحته في (المقامة الفراتية)، وفيها يضمن هذه
النصيحة إلى جانب الحيلة والحذر وعدم العجلة في الأمور، وعلى المدح أن
يعرف المدوح، هل يستحق المدح أو لا؟^(٣٣).

ومرّة يدعو إلى عدم اليأس والصبر على المكاره وتحمل المتاعب، فيقول:

لا تياسن عند التوب من فرجة تجلو الكرب
فلكم سموم هب ثم م جرى نسيماً وانقلب
وسحاب مكره تنش شافضمحل وما سكب
ودخان خطب خيف مذ ه فما استبان له هب
ولطالما طلع الأسي وعلى تفيته غرب^(٣٤)

فاصبر..... إلخ^(٣٥)

ونجده مرّة أخرى يدعو إلى عدم البقاء في الوطن مادام لا يرجع بالخير على
ساكنه، فيقول:

لا تصبون إلى وطن فيه تضام وتمتهن
وارحل عن الدار التي تُعلي الوهاد على القن^(٣٦)



واهْرُبْ إلى كِنِّ يقي ولو أنه حَضْنَا حَضْنَ^(٣٧)
واربأ بنفسك أن تُقي مَ بحيث يغشاك الدَرْنُ
وَجِبِ البلادَ فأَيها أرضاكَ فاخرهُ وَطَنُ
وَدَعْ التذكَرَ للمعا هِدِ والحين إلى السَّكَنُ
واعلمَ بأنَّ الحرَّ في أوطانه يلقى الغَبَنُ
كالذَّرِّ في الأصداف يُسد تزرى وَيُبْحَسُ في الثَّمَنُ^(٣٨)

ومرّة أخرى يدعو إلى العفو عن الصديق ومسامحته، وتجنب ما يصدر عنه من

شططٍ، فهذا شأنُ النَّاسِ، ولا يمكن لأحدٍ أن ينأى عن الخطأ، فيقول:

سامحْ أخاك إذا خَلَطَ منه الإِصابة بِالغَلَطِ
وتجافَ عن تعنيفِهِ إنْ زاعَ يوماً أو قَسَطَ
واحفظْ صنيعَكَ عنده شَكَرَ الصَّنِيعَةَ أمْ غَمَطَ^(٣٩)
وأطعهُ إنْ عاصَى وهُنْ إنْ عزَّ وادُنْ إذا شَحَطَ
واقنَ الوفاءَ ولو أخلَّ لَ بما اشترطتَ وما شَرَطَ^(٤٠)
واعلمَ بأنك إنْ طلبَ تَ مهذباً رُمَتِ الشُّطَطُ
مَن ذا الذي ما ساءَ قطُّ طُ ومَن له الحُسنى فَقَطُّ^(٤١)

أو ما ترى إلخ^(٤٢)

ومرّة أخرى يدعو إلى ذكر الله والتواضع للناس والقناعة بنزr العيش وإلى

الخلاص، فإنّه لا تخفى على الله خافية، ثم يدعو إلى الكفاف والزهد بالحياة
الفانية، فيقول:



ما الْحُجُّ سِرُّكَ تَأْوِيًّا وَإِدْلَاجًا
ولا اعتيأُكُ أَجْمَالًا وَأَحْدَاجًا^(٤٣)
الحُجُّ أَنْ تَقْصِدَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ عَلَى
تَجْرِيدِكَ الْحُجِّ لَا تَقْضِي بِهِ حَاجَا
وَتَمْتَطِي كَاهِلَ الْإِنصَافِ مُتَّخِذًا
رَذَعَ الْهَوَى هَادِيًّا وَالْحَقَّ مِنْهَا جَا
وَأَنْ تَوَاسِي مَا أُوتِيَتْ مَقْدَرَةً
مَنْ مَدَّ كَفًّا إِلَى جِدْوَاكَ مَحْتَاجَا
فَهَذِهِ إِنْ حَوَتْهَا حِجَّةٌ كَمَلْتُ
وإن خَلا الْحُجُّ مِنْهَا كَانَ إِخْدَاجًا^(٤٤)
حَسْبُ الْمَرَاتِينِ غَبْنًا أَنَّهُمْ غَرَسُوا
وَمَا جَنَوْا وَلَقُوا كَدًّا وَإِزْعَاجَا
وَأَنَّهُمْ حُرِّمُوا أَجْرًا وَمُحَمَّدَةً
وَالْحُمُومَ عَرَضَهُمْ مَنْ عَابَ أَوْ هَاجَى^(٤٥)
أُخِيَّ فَبَئِغِ بِمَا تُبْدِيهِ مِنْ قُرْبِ
وَجَةِ الْمُهَيْمِنِ وَلَا جَاءَ وَخَرَّاجَا
فَلَيْسَ تَخْفَى عَلَى الرَّحْمَنِ خَافِيَةٌ
إِنْ أَخْلَصَ الْعَبْدُ فِي الطَّاعَاتِ أَوْ دَاجَى
وَبَادِرِ الْمَوْتِ بِالْحُسْنَى تُقَدِّمُهَا
فَمَا يُنْهِنُهُ دَاعِي الْمَوْتِ إِنْ فَاجَا



واقنَ التواضعَ خلقاً لا تزيأه
عنك الليالي ولو ألبسناك التاجا
ولا تشم كلَّ خالٍ لاح بارقُه
ولو تراءى هتون السكب ثجاجا^(٤٦)
ما كلُّ داعٍ بأهلٍ أن يُصاخ له
كم قد أصمَّ بنعيِّ بعض من ناجي
وما اللبيبُ سوى من بات مقتنعا
ببلغةٍ تُدرجُ الأيام إدراجا
فكلُّ كثرٍ إلى قلٍّ مغبته
وكلُّ نارٍ إلى لينٍ وإن هاجا^(٤٧)
ويقترَب الشعراء الآخرون من هذه المعاني، فعند (ابن سعيد النصراني) أن
القناعة خيرُ صديقٍ ومعينٍ، فيقول:
إنَّ الشجاعةَ صبرٌ ساعةٌ فازجرُ عن القلبِ انخداعه
واقنعَ بما سنَّ الإلهُ فخير ما صحبَ القناعة^(٤٨)
ودعا بعض شعراء البصرة إلى نبذ العتاب، فالمودَّة لا تُنال بالخصام؛ إذ إنَّ
العتاب ربما يؤدي إلى الخصام، وينصح بالموداعة، فيقول (أبو محمد، المخزومي،
البصري):

ودع أخاك إذا جفاك فقبله ودعت مألوف الصبا بسلام
ودع العتاب إذا استربت بصاحبٍ ليست تُنال مودَّةً بخصام^(٤٩)
وحذر الشعراء من مغبة الأخذ بالظاهر، ونصحوا من الركون إليه؛ لأنَّ



ظاهر المرء قد لا يُبين عمّا في داخله، فكثيرٌ من النَّاس تجده حسن المظهر، وحين تجرّبه تجد ما لا يُتصوّر، وإلى هذا المعنى أشار الكامل الخوارزمي، بقوله:
لا تغرّنك الظواهر في المرء ولكن فابطنه يُعلمك عقله
وإذا ما وددت خلاً جميلاً حسناً في الخلال فاخبره ثقلاً^(٥٠)
وكان الشعراء يصدّقون ما يعتقد به النَّاس من أعراف، فدعا الكامل الخوارزمي إلى تأجيل السفر إذا كان الشهر غير مناسب - في رأيه - للسفر، أو في يوم غير مناسب، فيقول:

مالك لا تلوي على زاجرٍ ولا تخافُ السفرَ المعطبا؟
أما سمعتَ القولَ ممّن مضى بعلمه في الحكم أو جرّبا؟
ونبيه عن سفرِ المرءِ إنْ أمسى يُحِلُّ القمُرُ (العقربا)؟
لاسيما في (أربعاءٍ) أتى آخر شهرٍ حانَ أنْ يذهباً^(٥١)
ولكنّه ينصحُ ببذل الجهد والاحتياي في التجارة وغيرها من الأمور الاجتماعية في قوله:

بالغِ بجهدك واحتيايالك فعسى تحصّلُ رأسَ مالِك
واليوم إنْ يكُ مثلاً أمّ س، فإننا قومٌ هوالِك^(٥٢)
ومن المعاني التي نظم فيها الشعراء (عدم سؤال المرء عن أصله وأهله)، فالعلم الذي يتمتع به دليل على خيره وفضله، وكذلك يُعرف الإنسان بالتجارب والاختبار، وليس بكافٍ أن يُقال: فلان ولد فلان، إشارة إلى مكانة أبيه، بل على الإنسان أن يعتمد على نفسه، ولا يلجأ إلى شرف النسب، وعبر عن هذه المعاني الحريريُّ بقوله:



لا تسأل المرء من أبوه ورزُ خلاله ثم صلّه أو فاضرم
فما يشينُ السُلافَ حين حلا مذاقها كوئها ابنة الحصرم^(٥٣)

ونختم هذه النصائح بقول الحريري الذي يدعو فيه إلى الأخذ بالنصيحة:

خذها إليك وصيةً لم يُوصها قبلي أحد
غراءً خاويةً خلا صات المعاني والزُبد
نقّحتها تنقيح من محض النصيحة واجتهد
فاعمل بما مثلته عمل اللبيب أخي الرشد
حتى يقول الناس: ها ذا الشبل من ذاك الأسد^(٥٤)

(٤) الشيب

كثير من شعراء العربية تحدّثوا عن موضوع (الشيب والشباب)، فمنهم من جعله سبباً للمآسي، ومنهم من جعله مثلاً للوقار، وقد ربطوا بين الحديث عنه وبين الغزل، ولو جئنا إلى شعرائنا في القرنين، لوجدنا أنّ منهم من يذكره في مقدّمة قصيدته، وذهب إلى ذلك (أبو البركات بن مطير)؛ إذ يقول:

عرّض المشيبُ بعارضيِّ فراعا ومضى الشبابُ مولياً فانصاعا
ومحا البياضُ سوادَ فودٍ خطه شرخي وحاكٍ لمفرقي قناعا
وابتزّ صونٌ شيبتي فاهترّني مرّحاً، حفظت فنونه وأضاعا^(٥٥)

وكانت النساء يهربن من الشيب، وصوّر لنا (ابن ماري المسيحي) هذا النفور، فقال:

نفرتُ هندُ من طلائع شيبِي واعترتها سامَةٌ من وجومي



هكذا عادةُ الشياطين ينْفُرُ نَ إذا ما بدتْ نجومُ الرَّجومِ^(٥٦)
وفي كثيرٍ من الأحيان كان الشيب واعظاً للمرء عن ارتكاب المعاصي، وزاجراً
له عنها، وإلى هذا دعا الحريريُّ بقوله:

لا تخطونَ إلى خطئٍ ولا خطأً

من بعدما الشيبُ في فودَيْكَ قد وَخطأ^(٥٧)

وأَيُّ عذرٍ لمن شابتْ ذوائبه

إذا سعى في ميادين الصِّبا وَخطأ^(٥٨)

وإلى هذا المعنى أشار ابنُ الروميِّ بقوله:

وقلتُ مسلماً للشيب أهلاً

بهادي المخطئين إلى الصَّواب^(٥٩)

ويُعدُّ هذا الشاعر من مشاهير الشعراء الذين وصفوا الشيب، إن لم يكن
أشهرهم؛ إذ برع في هذا الفنّ (فنّ وصف الشيب) حتّى وصل إلى الذروة
الرّفيعة فيه، ولم يجارِه إلا القلة القليلة، وربما يكون السبب المباشر وراء ذلك؛ أنّه
قد أسرع إليه الشيب وهو في سنّ الصَّغر، وتُعدُّ قصيدته البائيّة - ومنها البيت
السّابق - ملحمة في موضوعها، وأولها:

صبا من شابٍ مفرقه تصابٍ وإن طلب الصِّبا والقلبُ صابٍ^(٦٠)

وقال - أيضاً -:

سلوتُ الرضاع والشباب كليهما فكيف تراني ساليا لسواهما^(٦١)

وطبيعيّ أن نجدَ بعض الشعراء يصف الشباب بالطراوة والجدّة، كما هو
الحال عند الحريريِّ في قوله:



هذا وكم من ليلة باتها يميمس في بُردِ الشَّبابِ القشيبِ^(٦٢)

ووصف المشيب بأن له دواهيًا، فيقول:

وأض كالمكوس في خلقه ومن يعش يلق دواهي المشيب^(٦٣)

ووصفه بالنَّاهي عن الفحشاء وشرب الخمر، ودعا إلى توقيره واحترامه في قوله:

نهاني الشَّيب عمًا فيه أفراحي فكيف أجمع بين الرَّاحِ والرَّاحِ

وهل يجوز اصطباحي من معتقة وقد أنار مشيبُ الرأسِ إصباحي

محا المشيبُ مراحي حين خطَّ على رأسي فأبغضُ به من كاتبِ ماحِ

ولاح يلحى على جرِّي العنانِ إلى ملهَى فسُحقًا له من لائحِ لاحِ

ولو هُوتُ وفودي شائبٌ لخبأ بين المصابيحِ من غسانِ مصباحِ

قومٌ سجايأهمُ توقيرُ ضيفهمُ والشَّيبُ ضيفٌ له التوقيرُ يا صاحِ^(٦٤)

(٥) الغربية

والغربة من قبيل الشعر الذاتي، تجود به قرائح الشعراء حين يذوقون لوعة الفراق والبعد عن أهلهم ووطنهم.. فمن الشعراء الذين شعروا بمرارة الغربة وأحسوا بألم الشوق واللوعة، (أبو يعلى البصري)، عندما ذهب إلى نيسابور، يقول في ذلك:

أو كليالٍ بثها أسقى كؤوس العندم^(٦٥)

في أرض نيسابور ما بين طعام العجم

وقد أكلت بينهم لحم يدي من ندم^(٦٦)



ويذكرنا الشاعر بأبي الطيّب عندما ذهب إلى بلاد فارس، فوجد نفسه غريباً،
فقال بيته المشهور:

ولكنّ الفتى العربيّ فيها غريبٌ الوجه واليد واللسان^(٦٧)
وحين يتغرّب الشاعر يذوب أسى ومرارةً، كما يصوّر لنا ذلك (أبو يعلى)
بقوله:

إنّ الغريبَ بحيث ما حطّت ركبته ذليلٌ
ويُدّ الغريبَ قصيرةً ولسانه أبدأً كليلٌ
والناسُ ينصرونَ بعضهم بعضاً وناصره قليلٌ^(٦٨)

ومهما كان المكان الذي ينزل فيه الغريب لا يكون إلا شاعراً بالمرارة والألم،
ويصوّر الحريريّ ذلك في مقاماته:

أنا في العالم مُثله ولأهل العلم قبلة^(٦٩)
غير أنّي كلّ يوم بينَ تعريسٍ ورحله^(٧٠)
والغريبُ الدارِ لو حلّ ل بطوبى لم تطب له^(٧١)

ويزدادُ حنين الشاعر إلى أهله ووطنه كلما تعرّضوا المكروه، وجسد هذا المعنى
الحريريّ في مقاماته على لسان (أبي زيد السروجي) بقوله:

سروج داري ولكنّ كيف السبيل إليها؟
وقد أناخ الأعداي بها وأخنوا عليها^(٧٢)
فو التي سرتُ أبغي حطّ الذنوب لديها^(٧٣)
ما راق طرفي شيءٌ مُذ غبتُ عن طرفيها^(٧٤)

وهناك أشعار في الحنين، وخاصة بين الشاعر وذويه، فحين يبتعد الشاعر



عن أمه يكون الشوق شديداً بينها، فيرسلها بقصائد، وتردُّ على هذه القصائد،
ولعلَّ الشاعر (عليّاً العبديّ) خير من يمثّل هذا الجانب مع أمه، فقد اضطرَّ إلى
الرحيل عن أمه وكتب إليها قصيدة، يقول فيها:

سيّان إنّ عذروا فيكم وإنّ عدلوا
لأنّني عن هواكم لست أنقلُ
لا أكذبُ الله، مالي غيرُ حبِّكم
والاستزادة من وجدٍ بكم سُغلُ
وليس في النَّاس لي-لو كان ينفعكم
أنّ تعلموا ذاك منّي- غيركم أملُ
أشواقكم وبودّي لو يواصلني
خيالكم لو بنومٍ كنتُ أكتحلُ
وقد صحبتُ أناساً واشترطتُ لكم
قلبي، ويصحبهم جسمي وقد قبلوا
قلبي يميلُ إليكم دون غيركم
وإنّ صددتم وإنّ صافوا وإنّ وصلوا
وربّما قلتُ للواشي إليّ بكم:
هُمُ الأحبّة إنّ جاروا وإنّ عدلوا
صلوا وصدّوا وجُوروا واعدلوا وقفوا
عما أحبُّ، فعندي بعدُ محتملُ



مهما فعلتم فمحمولٌ ومغترفٌ
وما أمرتم فمسموعٌ وممثلٌ^(٧٥)
فأجابت أمه عنها:
لولا الأمانى والتسويفُ والأملُ
ما كان يَكُنْفُنِي سهلاً ولا جبلاً
وكلّما اشتدّ بي نارٌ تعذبني
فليس إلاّ دموع العين تنهملُ
وقد تعلّلت أسباباً لرؤيتكم
فكيف بي وبكم إن فاتت العليلُ؟
أهدي بكم حسب ما أحياف إن حضرتُ
مّي الوفاةُ وأوفى دوني الأجلُ
ناديتُ: لا تأخذوا ثأري بهم هبةً
هُم الأحبّةُ إن جاروا وإن عدلوا
قد ضاع لبّي، وهامت همّتي وهلّأ
يا غاية السؤلِ قد ضاقت بي الحيلُ
لأظهرنّ هوىً قد كنتُ أكتّمه
فليس لي في هوى أمثالكم خجلُ^(٧٦)



(٦) الفقر والكديّة

الكديّة ظاهرة اجتماعية ترافق مسير المجتمعات الطبقيّة كلّها، وتكثر أو تقلّ تبعاً لعمق التناقضات الطبقيّة، وما تجرّه من ويلات ومآسٍ^(٧٧)، وهذه الظاهرة قديمة، ولم تكن قد ظهرت في القرن الخامس أو السادس، بل كان ظهور أوائل هذا الموضوع أو هذه الظاهرة في القرن الثاني الهجريّ، وبالتحديد عند (أبي فرعون السّاسيّ)، وهو من شعراء البصرة^(٧٨)، وكذلك عند (أبي الشّمقمق)، الذي كان كثيراً ما يتحدّث عن فقره وسوء أحواله؛ إذ يقول في قصيدة:

ولقد قلتُ حينَ أفقرَ بيتي من جرابِ الدّقيقِ والفخّارةِ

وطالما تحدّث هذا الشّاعر عن الإخفاق في حياته والفشل، وصوّر لنا ذلك في صورٍ مثيرةٍ للدّهشة^(٧٩).

فكان هذان الشّاعران يشتركان في تصوير فقرهما وفاقتهما، بل لقد بلغ الأمر بأبي فرعون أن سمّى نفسه (أبا الفقر وأمه) في قوله من مقطوعةٍ:

وصبيّةٌ مثلِ فراخِ الدّرِّ سُودِ الوجوهِ كسوادِ القَدْرِ
جاءَ الشّتاءُ وهُمُ بشرٌّ بغيرِ قُمْصٍ وبغيرِ أُرِّ
حتّى إذا لاحَ عمودُ الفَجْرِ وجاءني الصُّبْحُ غدوتُ أسري
وبعضُهم ملتصقٌ بصدري وبعضُهم منجَرٌّ بحِجْري
أسبِقُهم إلى أصولِ الجُدْرِ هذا جميعُ قصّتي وأمري
فارحمُ عيالي وتولّ أمري كنيّتُ نفسي كُنيّةً في شعْري

أنا أبو الفقر وأُمُّ الفقر^(٨٠)

ويبدو أن شعر (أبي فرعون) كان كلّهُ يدور حول مشكلة فقره وجوعه^(٨١)،



والمهم من الأمر أن الكدية أصبحت شبه مهنة لها أصولها المقننة وشروطها المتبعة^(٨٢)، والحقيقة أن هذا الموضوع طريف، وقد كتب فيه (عبد اللطيف عبد الرحمن الراوي) رسالة علمية خصص فصلاً كاملاً له، هو الفصل الخامس، استوعب ستاً وعشرين صفحة، وعدّ فيه شعر المديح نوعاً من التجارة، تُشبه تجارة المكدين، وقد عدّ النابغة والحطيئة وجريراً وبشاراً وأبا نواس والبحرّي وأباً تمام من المكدين، ولم ينبجّ المنتبّي منه، بل إنّه يتمسّح على أعتاب سيف الدولة وكافور.. وكلّ هذا عنده من الكدية المتخفية^(٨٣)، ولوضعنا هذا الكلام أمامنا وحللناه تحليلاً موضوعياً لوجدناه ينافي الحقيقة، وأنّ الباحث أراد أن يلوي عنان الموضوع ليجرّه إلى نطاق بحثه، فهل من المعقول أن نُطلق صفة الكدية على هؤلاء الفحول؟ فإذا نقول إنّ المنتبّي من المكدين، فيجوز لنا بطبيعة الحال أن نقول إنّ كلّ الشعراء مكّدون بلا استثناء، فأين فخر المنتبّي واقتسامه المديح بينه وبين سيف الدولة القائد الشجاع؟ فلو كان هذا الشاعر مكدياً - كما أراد الباحث الفاضل - فلماذا خرج من سيف الدولة محتفظاً بكرامته؟ ونرجع إلى كلام الراوي نفسه، فقد قال عن المكدين: إنهم «فئة اجتماعية طفيلية سرعان ما تنتهي حياتها إذا توفرت الظروف الاقتصادية الجيدة»^(٨٤).

وهذا يعني أنّها ترتبط بالفقر، وهذا صحيح، لكن، هل كان البحرّي فقيراً، أو المنتبّي؟ ألم يقلّ المنتبّي:

تركتُ السرى خلفي لمن قلّ ماله وأنعلتُ أفراسي بنعمك عسجدا^(٨٥)

وعلى كلّ حال، فقد ظهرت الكدية على يد (أبي فرعون)، واكتملت على يد (الأحنف العكبري)؛ إذ يُعدُّ (شاعر المكدين)^(٨٦)، يقول مصوراً فقره:



العنكبوت بنت بيتاً على وهنٍ تأوي إليه، ومالي مثله وطنٌ
والخنفساء لها من جنسها سكنٌ وليس لي مثلها إلفٌ ولا سكنٌ^(٨٧)

وجاء شعراؤنا بعد (الأحنف العكبري) زمنيّاً، وأدركوا قيمة المال، وراحوا يشكون فقرهم وفاقتهم وحاجتهم إلى المال، وأعطوا أهميّة كبيرة له، فهو موئل السعادة والرّاحة، وعرفوا أهميّة الغنى، فيقول (يحيى بن ماري المسيحي):

نعمّ المعين على المرؤة للفتى مالٌ يصون عن التبدّل نفسه
لا شيء أنفع للفتى من ماله يقضي حوائجه ويجلب أنسه
وإذا رمته يد الرّمان بسهمها غدّت الدرّاهم دون ذلك ترسه^(٨٨)

وعبر الشّاعر (محمد بن عبد الباقي) عن تأثير المال بطرافة، فالمفلس يعيش بضنك وضيق، شأن (المصحف) الذي يضعه الزّنديق في بيته، ولكنّه لا يقرؤه، فيقول:

بغدادُ دارٌ لأهل المالِ طيبةٌ وللمفالسِ دارُ الضنكِ والضيقِ
ظَلَلْتُ حيرانَ أمشي في أرقتِها كأنني مُصحفٌ في بيتِ زنديقِ^(٨٩)
فالمفلسُ ذليلٌ يُعلّل نفسه بالآمال، ولهذا يقول (الأحنف العكبري):

عشتُ في ذلّةٍ وقلّةٍ مالٍ واغترابٍ في معشرٍ أنذالٍ
بالأمانِي أقولُ لا بالمعاني فغدائي حلاوةُ الآمالِ^(٩٠)
وصورَ (الكامل الخوارزمي) أطفاله وهم يتضورون من الجوع، وشكا فقره، فقال:

أطوفُ ما أطوفُ ثمّ آوي إلى بيتِ كبيتِ العنكبوتِ
تضورٌ فيه أطفالٌ جياعٌ يُزجونَ الشتاءَ بغيرِ قوتِ^(٩١)



وقد ذكر (الأحنف العكبري) العنكبوت في شعره أيضاً.
وكان (صريع الدلاء) ممن أتهموا بالاستجداء؛ إذ قال فيه (عبد اللطيف
الراوي): «يكاد يكون كل ديوان صريع الدلاء في المديح الاستجدائي»^(٩٢).
وضرب له مثلاً من استجداءات (صريع الدلاء)، فقد طلب الشاعر جبةً
وعمامةً بقوله:

جُدُّ للصَّرِيعِ بِجَبَّةٍ وَعِمَامَةٍ جَرِيًّا عَلَى الْعَادَاتِ وَالْأَخْلَاقِ^(٩٣)
ولعلَّ (صريع الدلاء) قال هذا الكلام للظرف والفكاهة، وعلى نحو ما
مشهور عنه في المجون والفكاهة، ولم يكن للاستجداء، فذكر الثعالبي في (تتمة
اليتيمة): «أنه درت عليه الصلوات والهبات بعد إنشائه قصيدة هزلية»^(٩٤)، وحتى
(الأحنف العكبري) كان ظريفاً؛ إذ يقول:

قَدْ طَلَبْتُ الْغِنَى بِكُلِّ ارْتِيَادٍ وَاحْتِيَالٍ مَا بَيْنَ هَزَلٍ وَجِدٍّ^(٩٥)
وعلى كل حال، إن هذا الشعر يتعلّق بحالة الناس من فقرٍ وحرمانٍ، والحقيقة
أن أسلوبه ولغته تكاد تقترب من الشعر العالمي، أو الشعبي، فمن ذلك قول
(الكامل الخوارزمي) يصف مخدة:

تُخَدُّ الْخَدَّ الَّذِي فَوْقَهَا فَهِيَ عَلَيْهَا، وَهُوَ فَوْقَ التُّرَابِ^(٩٦)
ومثله - أيضاً - قول (أم علي الرشيدة) في الطعام:

لَا تُؤْكَلُ الْقَدْرُ غَيْرُ نَاضِجَةٍ وَجَادَ أَكْلُ الطَّعَامِ إِنْ نَضِجَا^(٩٧)
ويبدو شعر (الفقر والكدية) واضحاً في مقامات الحريري؛ لأن فيها كثيراً
من الأمور تدور على الاحتيال والكدية، وكأنّ العرض الذي أنشئت من أجله
(الكدية) ووسائلها المتنوعة، وقد سبقتها مقامات الهمذاني، وهي تُعدُّ سجلاً



واضحاً لكل أساليب المكدين وطبائعهم ومجتمعهم؛ إذ تعرض لنا المدى الذي وصلت إليه الكدية من حرفية وانتشار، كما تبين لنا -أيضاً- قدرة أدباء ذلك العصر وإمكاناتهم اللغوية والأدبية، التي ساعتهم على نقل الأجواء الشعبية نقلاً أدبياً يمزج الواقع الاجتماعي بخيالٍ يُعطي هذا الواقع صوراً أدبية متحركة^(٩٨)، والحقيقة أنّ أساليب الاحتيال والكدية تحتاج إلى لغة وألفاظ تقترب من الألفاظ العامية، ونأخذ مثلاً واحداً يكفيننا للدلالة على ما نقول، ثم نشير إلى الأمثلة الأخر الكثيرة في مقامات الحريري، ومكان صفحاتها هناك، يقول الحريري على لسان (أبي زيد السروجي):

يا سادةً في المعالي	هم مبانٍ مشيدة
ومن إذا نابَ خطبٌ	قاموا بدفع المكيده
ومن يهونُ عليهم	بذلُ الكنوز العتيدة
أريد منكم شواءً	وجردقاً وعصيدة
فإن غلا فرقاقٌ	به تُورى الشهيدة
أولم يكن ذا ولا ذا	فشبعة من ثريدة
فإن تعذرن طراً	فَعَجْوَةٌ ونهيدة ^(٩٩)
فأحضروا ما تسنى	ولو شظي من قديده
وروجوه فنفسي	لما يروج مُريده
والزاد لا بد منه	لرحلة لي بعيدة
وأنتم خير رهطٍ	تُدعون عند الشديده
أيديكم كل يومٍ	لها أيادٍ جديدة



وراحكم إلخ^(١٠٠)

وقد ذكر شعراء الكدية (الخبز)، وهو أنفع شيء عندهم، كما صور ذلك (أبو الشمقمق) بقوله:

ما جمعَ النَّاسَ لَدِنَاهُمْ أنفعُ في البيتِ من الخبزِ^(١٠١)
ولو قارنًا قصيدة الحريريِّ بقصيدة (الأحنف العكريِّ)، وهي:

على أيِّ بَحمِدِ الدِّ هِ في بيتِ من المجدِ^(١٠٢)
بإخواني بني ساسا ن أهلِ الحدِّ والجدِّ
لهم أرضُ خراسان فقاشان إلى الهندِ
إلى الرومِ إلى الزنجِ إلى البلغارِ والسندِ
إذا ما أعوز الطرُقُ على الطِّراقِ والجُنْدِ
حذاراً من أعاديهم من الأعرابِ والكُردِ
قطعنا ذلك التَّهَجِ بلا سيفٍ ولا غمْدِ
ومَنْ خافَ أعاديهِ بنا في الرُّوعِ يَسْتَعِدِّي^(١٠٣)

لوجدنا التقارب بين المذهبين، فالموضوع واحد، والأسلوب واحد، فهو يقترب من التعبير العامي البسيط، وعلى هذا المنوال سارت مقامات الحريري عند تعرضها لهذا الموضوع، ثم أن الحريري ذكر أهل الكدية، وهم من (بني ساسان) المشهورين بالكدية^(١٠٤). وفي هذه الأشعار صوراً اجتماعية حقيقية خالية من الانفعالات والعواطف، وهي تصور كثرة المكدين وأسلوبهم في جمع المال عن طريق السياحة من بلد إلى بلد آخر، وباختصار، تصور لنا طبقة المكدين المهزوزة في علاقاتها الاجتماعية^(١٠٥).



الخاتمة

وختاماً أشير إلى النتائج التي خلص إليها البحث، وتتمثل بما يأتي:

- ١- كانت الظروف المحيطة بمدينة البصرة سيئة من النواحي السياسية والاجتماعية، أمّا من الناحية الثقافية، فكانت أفضل بالقياس إلى تلك النواحي.
- ٢- تغلبت الصنعة على الشعر الاجتماعي، وخصوصاً شعر الصداقة والصديق.
- ٣- تختلط النصائح بالحكمة، لكن هذه الحكمة لم تكن سديدة ومحكمة، ما أدى إلى وضعها ضمن الاتجاهات الاجتماعية في الشعر.
- ٤- إنّ النظرة السيئة التي نظرها كثير من الدارسين إلى الشعر الذي أعقب القرن الرابع الهجري، ليست مطردة.
- ٥- يتضح الواقع الاجتماعي عند الشعراء الوسط، أو المغموين.
- ٦- كان التأثير والتأثير واضحين عند الشعراء.



ترجمة مختصرة لبعض أعلام الشعراء الواردة في البحث

١- الحسن بن إبراهيم، أبو الفتح الصِّمريّ (نسبة إلى نهرٍ من أنهار البصرة، يقال له الصِّيمر).

كانت بينه وبين الباخريّ مراسلات؛ إذ سافر إلى بلاد فارس، ونقل له الباخريّ مقطوعات ثلاث، كلّ واحدة تشتمل على بيتين من الشعر، الأولى في مدح الباخريّ، والثانية في الهجاء، والثالثة في الشيب، كان حياً في سنة (٤٤٥هـ). [تُنظر: الدِّمية: ١ / ٣٤٢-٣٤٣].

٢- الحسن بن علي، أبو علي، الملقَّب بالصَّارم الديكشي، قال عنه العماد: «من أهل المشان»، [قال ياقوت: المشان: بالفتح وآخره نون، هي بليدة قريبة من البصرة، كثيرة التَّمر والرَّطب والفواكه، .. وإلى الآن، إذا سُخِطَ بيغداد على أحد يُنفى إليها، ومنها كان أبو محمَّد، القاسم بن علي الحريريّ، صاحب المقامات، وكتب سديد الدولة ابن الأنباريّ إلى الحريريّ كتاباً صدره هذين البيتين:

سقى الله وادٍ بالمشان فإتّها محلُّ كريمٍ ظلَّ بالمجد خاليا
أسائلُ من لاقيتُ عنه وحالُه فهل يسألنُ عني ويعرفُ حاليا

معجم البلدان: ٤ / ٥٣٦-٥٣٧].

كان شاعراً، حادّ الخاطر، متّقد القريحة»، ونقل له أبياتاً، قال: إنّها من قصيدة



طويلة هزليّة، وكذلك مقطوعتين، الأولى منها في الهجاء، والثانية في الشكوى.
[الخريدة: مج ٢ / ٤ / ٧٣٥-٧٣٧].

٣- الرّشيّدة: هي الفقيهة أمّ عليّ، بنت الفقيه أبي الفضل بن محمّد بن عليّ ابن المؤمّل بن تمام التميميّ المالكيّ، قال العماد: «لما كنت بالبصرة، كانت تعيش وهي مؤدّبة، وكان ولدها الأديب (علي العبيدي) يتردّد إليّ»، ونقل لها مراسلات شعريّة فيما بينها وبين ابنها، وكذلك نقل لها مقطوعات ثلاث في النصائح، ومقطوعة واحدة في الرّثاء. [تُنظر: الخريدة: مج ٢ / ٤ / ٦٨٥-٦٩٠].

٤- طاهر بن الحسين بن يحيى، أبو محمّد، المخزوميّ البصريّ، قال عنه الثعالبيّ: «هو بصريّ المولد والمنشأ، رازيّ الوطن، حسن التصرف في الشعر، موفّ على أكثر شعراء العصر، يعدل من أهل العراق بابين نباته وابن بابك، ومن أهل الجبل بالرّسيميّ والحازن، وله مصنّفات، منها: كتاب فتح الكهائم في تفسير شعر المتنبيّ، وقد كتبتُ غرراً من شعره الذي هو روح الشعر وذوب السّحر». [تتمّة اليتيمة: ١ / ٢٠].

وقال عنه الباخريّ: «كان هذا المخزومي قاد إليه الفصاحة بخزامة، وشدّ حيازيمه في الفضل على تثبيت وخزامة». [الدّمية: ١ / ٣١٧].
[خزامة: حلقة من شعر تُجعل في وتره أنف البعير، يُشدّها الزّمام. الدّمية: ١ / ٣١٧].

[حيازيم: واحدها حزيم، وهو موضوع الحزام من الصّدر والظهر. الدّمية: ١ / ٣١٧].



وكان «يهذ شعر بلديه البحرّي هذاً». [التتمة: ٢٢ / ١]، وكان يذهب مذهب المتصوّفين. [نفسه، والمجتمع العراقي: ص ٢٢٠]، وربّما عناه الرغب الأصهباني بقوله: «ولبعض المحدثين، ويُعرف بالمخزوميّ البصريّ في صفة إبريق فضّة، وقد استطرد إليه من مدح». [محاضرات الأدباء: ٤٣٩ / ١]، وكان الثعالبيّ قد نسب إليه أبياتاً في معايب البدر، وتحذير بعض الرؤساء سوء أثر هجائه. [تتمة اليتيمة: ٤ / ١]، نفاها الدكتور إحسان عبّاس، وقال: إنّها لابن الروميّ. [مجلة المورد: مج ٥، العدد الثاني، ص ٢٨١]، وتُنظر ترجمته في: [التتمة: ٤ / ١]، و ٢٠ - ٢٣، وخاصّ الخاصّ: ص ١٦٣، والدمية: ٣١٧ - ٣١٩، والمجتمع العراقي: ص ٢٢٠]، ونقلت له هذه المصادر مقطوعات من شعره، وللشاعر ديوان لم يصل إلينا].

٥ - عبد الله بن القاسم بن عليّ بن محمّد بن عثمان الحريريّ، هو ولد صاحب المقامات، كان شاباً متميّزاً من أهل الفضل، وله حظٌّ من الأدب واللّغة، وكان مليح الخطّ، نقل له العماد الكاتب مقطوعة ينهى فيها المطهّر بن سلّار تلميذ والده عن شرب الخمر. [تُنظر الخريدة: مج ٢ / ٤ / ٦٧٥، وإنباه الرّواة: ١٢٦ / ٢].

٦ - عبد الله بن محمّد بن عليّ، أبو القاسم، الكامل الخوارزميّ، قال عنه العماد الكاتب: «كان من أضراب الحريريّ ومعاصريه، وهو ذو الفضل الشائع والمنطق البارع، وكما للحريريّ المقامات، فله (الرّحل)، بنى كلّ رحلٍ منها على حادثة تمّت، ونادرة اتفقت له، أو لوالده، وأودعها من غرائب الاستعارات، وبديع الألفاظ، وأبكار المعاني، كلاماً رقيقاً وراقاً وشاقّ القلوب وفائقاً، وله الفصول البديعة، التي أنشأها مواعظ فصيحة الألفاظ، جزلة الكلام، جزيلة الجدوى،



وله رسائل شريفة، ومصنّفات عجيبة». [تكملة الخريدة: ص ٧٨٥-٧٨٦].
وذكر له العماد مقطوعات كثيرة من الشعر. [يُنظر: المصدر نفسه، ص ٧٨٥-٨٤٠].

٧- عليّ بن الحسن بن إسماعيل بن الحسن العبديّ البصريّ، وُلد الأديب أبو الحسن العبديّ سنة (٥٢٤هـ) بالبصرة، وقدم بغداد، وروى بها الحديث، وأقرأ النَّاس الأديب، وقال الشعر الجيّد، وأنشأ الرّسائل، ترجم له العماد الكاتب، وقال: «وله يدٌ في علم العروض والقوافي». [الخريدة: مج ٢/٤/٦٨٣] وكان قد التقى به في البصرة؛ إذ قال: «وكنا نتناشد الأشعار، وتتذاكر طرق الأخبار». [الخريدة: مج ٢/٤/٦٨٣]، ونقل له مقطوعة شعريّة وبعض القصائد التي كان يُراسل أمّه فيها. [نفسه: مج ٢/٤/٦٨٤، وما بعدها] وترجم له ياقوت، ويُعرف عنده بـ(ابن مقلّة)، ونقل له مقطوعتين. [معجم الأدباء: ١٣/٨٨-٩٠]، وكذلك ترجم له القفطي، وعنده «المعروف بابن العلماء»، وأثبت نسبه في سلسلةٍ طويلةٍ وصلت إلى (معدّ بن عدنان)، كما فعل ياقوت، ونقل له المقطوعتين اللّتين ذكرهما ياقوت. [يُنظر: إنباه الرّواة: ٢/٢٤٢-٢٤٣]، وعده صاحب (معجم المؤلّفين) شاعراً ناثراً. [يُنظر: معجم المؤلّفين: ٧/٦٠-٦١]، وكانت وفاته بالبصرة سنة (٥٩٩هـ)، كما نقلت هذه المصادر.

٨- الفضل بن حمد بن سلمان، كان وزيراً لفلك الدّين بدر بن معقل الأسديّ، أمير العرب، الذي تولّى زعامة البصرة، وكان الفضل ذا شعر حسن. [تُنظر: الخريدة، مج ٢/٤/٧٦٥]، قال عنه العماد الكاتب: «فضله وافر، وبحر خاطره زاخر، ورياض فضائله بأنوارها مؤنّقة، وشموس مناقبه بأنوارها



مشركة، شيخ بهي المنظر، حسن المخبر، شهبي المفاكهة، ظريف المحاضرة، أمين المشاورة، كهل الرأي، شاب الروية، متطرف من الآداب، شاعر مع الشعراء، كاتب مع الكتّاب». [تُنظر: الخريدة، مج ٢ / ٤ / ٧٦٥-٧٦٦] وكتب للعماد الكاتب قصائد كان قد مدحه بها. [تُنظر: الخريدة، مج ٢ / ٤ / ٧٦٦-٧٧٤، وتكملة الخريدة ص ٧٧٥-٧٧٧].

٩- القاسم بن محمد بن عثمان الحريري البصري، كانت ولادته في البصرة سنة (٤٤٦هـ)، ووفاته عام (٥١٦هـ) عن عمر يناهز السبعين، وتقول المصادر إنَّ أباه كان من أثرياء أصحاب النخيل بالمشان، وقد اكتسب الحريري شهرة واسعة، تأتت له من إنشائه المقامات، التي طبقت شهرتها الآفاق، ويذكر المؤلفون أنَّه كان غاية في الذكاء والفظنة والفصاحة والبلاغة، ومَنَّ لحق طبقة الأوائل وغبَّ عليهم، ثمَّ إنَّه كان أديباً فاضلاً بارعاً فصيحاً بليغاً، صنَّف إلى جانب المقامات كتباً أخرى. [من الكتب التي ترجمت له: نزهة الألباء: ص ٢٦٥، والمتنظم: ٩ / ٢٤١، والخريدة: مج ٢ / ٤ / ٥٩٩، وما بعدها، وفي الهامش ذكر المحقق كثيراً من المصادر التي ترجمت له، ومعجم الأديباء: ١٦ / ٢٦١، وما بعدها، وإنباه الرواة: ٣ / ٢٣، وما بعدها، ووفيات الأعيان: ٤ / ٦٣، وما بعدها، والعبر: ٤ / ٣١، والشذرات: ٤ / ٥٠، وتاريخ الأدب العربي: ٥ / ١٤٤، وما بعدها، وفي الأدب العباسي للبصير: ص ١٠١، وما بعدها، وهناك كتب شتى غيرها].

٩- محمد بن جعفر بن مطيرا، أبو البركات، قال عنه العماد الكاتب: «كان من الأكابر المعروفين بالفضل والمعروف، ومن الرؤساء الموصوفين بقري الضيوف». [تكملة الخريدة: ص ٧٨٠-٧٨١]، ثمَّ ذكر قصيدة له في مدح عمه.



[يُنظر: نفسه: ص ٧٨١-٧٨٤].

١٠- محمد بن الحسن، أبو يعلى البصري، كان جيد الشعر، ورّحالة لم يستقرّ في مكان واحد، وكان ظريفاً على الرغم من أنه من شيوخ الصوفيّة، وقد أفاد منه الثعالبيّ سنة (٤٢١هـ)، عندما ذهب إلى نيسابور، وكانت ولادته سنة (٣٦٨هـ)، ونقل له مترجموه أشعاراً في المدح والهجاء والغربة والوصف. [تُنظر ترجمته في: تتمّة اليتيمة: ١/ ٨٩-٩٠، والذّمية: ١/ ٣٢٥-٣٢٦، والمحمّدون من الشعراء: ص ٢٣٦-٢٣٧، وكرّر ترجمته في ص ٢٤٠-٢٤١، بزيادة على تلك الترجمة، والوافي: ٢/ ٣٤٧]، ولم يذكر هؤلاء وفاته، غير أنه كان حياً في سنة (٤٣٢هـ). [يُنظر: المحمّدون: ص ٣٤٠].

١١- محمد بن حمّاد، أبو محمد البصريّ، قال عنه القفطيّ: «من أهل البصرة، فيه أدب، وله شعر». [المحمّدون: ص ٢٣٦]، ونقل له مترجموه مقطوعةً في الشكوى. [تُنظر ترجمته في: تتمّة اليتيمة: ١/ ١٤، والمحمّدون: ص ٢٣٦، والوافي: ٣/ ٢٣-٢٤، والمجتمع العراقيّ: ص ٢٥٧-٢٥٨ و ٢١٤].

١٢- محمد بن عبد الواحد، أبو الحسن، المعروف بـ(صريع الدلاء)، وسماه ابن خلّكان: «علي بن عبد الواحد»، وقال عنه: «الفقيه البغدادي». [وفيات الأعيان: ٣/ ٢٨٣] شاعر مشهور، أكثر شعره في الهزل والمجنون، وله ديوان شعر، كان يذهب مذهب أبي الرقعمق، ويتشبهه بابن الحجاج، قال عنه الثعالبي: «هو بصريّ المولد والمنشأ، إلاّ أنّه استوطن بغداد». [تتمّة اليتيمة: ١/ ١٤]، وترجمت له كتب كثيرة، منها: [التتمّة: ١/ ١٤، و ١/ ٩١، ووفيات الأعيان: ٣/ ٣٨٣، وما بعدها، والوافي: ٤/ ٦١، وما بعدها، وفوات الوفيات: ٣/ ٤٢٤، وما بعدها،



والعبر: ١١٠/٣، والشذرات: ٧٩/٣، وحسن المحاضرة: ٥٦٢/١، وتاريخ آداب اللغة العربية: ٣٠١/٢، وتاريخ التراث العربي: مج ٢/٤/٧٩-٨٠، وقال: إنَّ الاسمين (علي) و(عامر) لا صحّة لهما، والمجتمع العراقي: ص ٥١، وفي صفحات أخر كثيرة].

١٣- محمد بن القاسم، أبو العبّاس، الملقّب بزین الإسلام الحريريّ، هو ولد صاحب المقامات، وكان قد التقى العماد الكاتب، وأسمعه مقامات أبيه، كانت بينه وبين العماد مراسلات شعريّة. [تُنظر: الخريدة: مج ٢/٤/٦٧٦-٦٧٨].



الهوامش

- ١- ينظر: شعر الطبيعة، لسيد نوفل: ص ٦٤.
- ٢- فنون الشعر: ص ٢٥٨.
- ٣- يُنظر: فنون الشعر: ص ٢٦٧.
- ٤- معجم أدباء الأطباء، للخليلي: ١٩٧/٢.
- ٥- الخريدة: مج ٢/٤/٦٨٩.
- ٦- تكملة الخريدة: ص ٨٢٦، وكأنه نظر إلى الحديث: «أنصر أخاك ظالماً، أو مظلوماً»، فقيل: كيف أنصره وهو ظالم؟ قال عليه السلام: «أن تمنع الظلم».
- ٧- البيت مدور، وفي معجم الأدباء جاءت كلمة الدار هكذا: (ال دار)، فالتقسيم غير صحيح.
- ٨- في معجم الأدباء (أدعُهُ صو في سري .. إلخ)، وفيه لا يستقيم العروض. يُنظر: معجم الأدباء: ١٣/٨٩-٩٠، وإنباه الرواة: ٢/٢٤٣.
- ٩- يعني أن كلامه ذو بيان رفيع وفصاحة عالية، يتمكّن من قلب الحقيقة في نظر الناس، لما تأتي من البلاغة الرفيعة... إذ يتمكّن البليغ من مدح زيد من الناس حتى يصرف الناس إلى أخلاقه الفاضلة وكرمه العظيم، وفي الوقت نفسه يتمكّن من ذمّه حتى يصرف القلوب إلى سوء أفعاله، وهو من قول رسولنا العظيم عليه السلام: «إنّ من البيان لسحراً، وإنّ من الشعر لحكمة».
- ١٠- الخريدة: مج ٢/٤/٧٧٢-٧٧٣.
- ١١- الدّمية: ١/٣٤٢، وقال البخارزي: «وكان يخاطبني بالمعجز البديع»، المصدر نفسه.
- ١٢- أوفاه الأولى: أشمله، والثانية: الثغر، والثالثة: من الوفاء، والرابعة: نطقوا.
- ١٣- أسرار البلاغة: ١٩-٢٠، وأجراه الأولى: بمعنى سار عليه، والثانية: بمعنى الجرأة والإقدام، وسهّلت همزته للوزن، والثالثة: بمعنى سال، والرابعة: مثني الأجر.
- ١٤- كما في مراسلات ابن الحريري مع العماد. تُنظر الخريدة: مج ٢/٤/٦٧٦-٦٧٧.



- ١٥- الخريدة: مج ٢ / ٤ / ٦٧٥، والاسم: همزته همزة وصل قطعها للضرورة، وفي رواية ياقوت: أن الذي كتب إلى أبي المطهر هو الحريري نفسه، لا ولده، قال ياقوت: «حدّثني أبو عبيد الله محمد بن سعيد بن الديبهي، قال: سمعتُ القاضي أبا الحسن علي بن جابر زهير، يقول: سمعتُ أبي أبا الفضل جابر بن زهير، يقول: كنتُ عند أبي محمد القاسم بن الحريري البصريّ بالمشان أقرأ عليه المقامات، فبلغتُ أنّ صاحبه أبا زيد المطهر بن سلام (كذا عند ياقوت) البصريّ، الذي عمل المقامات عنه قد شرب مسكراً، فكتب إليه، وأنشدناه لنفسه... (أنشد الأبيات باختلافٍ في بعض الكلمات عن رواية العماد)..
- قال: فلمّا بلغته الأبيات أقبل حافياً إلى الشيخ أبي محمد وبهده مصحف، فأقسم به ألا يعود إلى شرب مسكر، فقال له الشيخ: ولا تحاضر من يشرب». معجم الأدباء: ٢٧١-٢٧٢، ونقل عن هذه الرواية الدكتور البصير، في الأدب العباسي: ١٠٢-١٠٣.
- ١٦- معجم الأدباء: ٢٨٩-٢٩٠، ومثل هذه الأبيات القصيدة التي هنأ الحريريّ فيها المؤيد الطغرائيّ، وجواب الطغرائيّ عنها. يُنظر معجم الأدباء: ١٦ / ٢٩٠، وربّما قام الشاعر بشكر صديقه، كما فعل الحريريّ، يُنظر: معجم الأدباء: ١٦ / ٢٨٧ و ٢٨٩.
- ١٧- تُنظر: الدّمية: ١ / ٣١٨.
- ١٨- فنون الشّعْر للشكعة: ص ٢٥٨.
- ١٩- الدّمية: ١ / ٢٨.
- ٢٠- فنون الشّعْر: ص ٢٦٦.
- ٢١- تمّة اليتيمة: ١ / ٢٠.
- ٢٢- في الشطر الثاني من هذا البيت لا يستقيم الوزن، ولم ينبّه الأستاذ المحقّق إلى ذلك.
- ٢٣- تكملة الخريدة: ص ٧٩٨-٨٠٠، ووردت (يدّ الدهر) منصوبة، والظاهر رفعها.. وكذلك الصحيح في (أيها النفس)، أيّتها النّفس؛ لأنّها مؤنّثة.
- ٢٤- المقامات: ص ٤٠٢، وفي الأدب العباسيّ: ص ١١٧، باختلاف في بعض الكلمات، وللحريريّ شعر مشابه في مقاماته في (١٠٧ و ١٤٢ و ١٦٠-١٦١ و ١٦٩ و ٢٣٦ و ٣١٣ و ٣٩٤).
- ٢٥- الخريدة: مج ٢ / ٤ / ٧٠٠، وللشاعر نفسه شعر مشابه في المصدر نفسه، ص ٧٠٠-٧٠١.



- ٢٦- تتمّة البيّمة: ١/ ١٤، والمحمّدون: ص ٢٣٦، والوافي: ٣/ ٢٣، وفي الأخيرين (أبو أحمد)، وفيها -أيضاً- اختلف الشطر الثاني من البيت الثالث: (وإنّما أشتكي من أهل ذا الزمن)، وعندني أنّ هذه الرواية أصحّ لتناسبها مع الشطر الأول، وللحريريّ شعر مشابه لهذا الشعر في مقاماته: ص ١٨٧.
- ٢٧- المجتمع العراقي في شعر القرن الرابع: ص ٢١٤، ونقل عن تتمّة البيّمة: ١/ ١٤.
- ٢٨- الظمأ: حذف همزته للوزن.
- ٢٩- الخريدة: مج ٢/ ٤ / ٧٦٧، ومعنى البيت: أنّه من شدّة مرضه كأنّه العود الذي يُنخلّل به لإخراج بقية الطعام بين الأسنان.
- ٣٠- الخريدة: مج ٢/ ٤ / ٧٣٧.
- ٣١- تتمّة البيّمة: ١/ ١٨.
- ٣٢- المقامات: ١٣٥، والخريدة: مج ٢/ ٤ / ٦٦٢ - ٦٦٣.
- ٣٣- المقامات: ص ١٧٧، والخريدة: مج ٢/ ٤ / ٦٦٣ - ٦٦٤، وله شعر مشابه للمعنى الأخير في الخريدة: مج ٢/ ٤ / ٦٨٩.
- ٣٤- على تفيّته: على أثره.
- ٣٥- المقامات: ١٦٠-١٦١، وفي البيت الثاني غلط في التقسيم (ثمّ) والثالث (تدشّا)، ومثل هذا شعره في المقامة الصّغديّة: ص ٣٠٤.
- ٣٦- القنن: أراد أشرف النَّاس، والوهاد: أسافلهم.
- ٣٧- حزن: جبل بأعلى نجد، وحضناه: جانباه.
- ٣٨- المقامات: ص ٣٢١-٣٢٢، وله شعر مشابه فيها في: ص ٣٠٥ و٣٧٣ و٤٢٠، وورد في المقامات البيت الأخير هكذا (كالدرّ .. يستر رى ..) أي أنّ تقسيمه غلط.
- ٣٩- غمط: كفر.
- ٤٠- في المقامات (أخ ل).
- ٤١- في المقامات (ق ط) غلط في التقسيم.
- ٤٢- المقامات: ص ١٨٦-١٨٧، وله شعر مشابه فيها في: ص ٢٨٣-٢٨٤.
- ٤٣- الاعتيام: الاختبار.
- ٤٤- الإخداج: التقصان.



- ٤٥- أي: جعلوا عرضهم للعائب لحمه، وللهاجي طُعمه.
٤٦- أي: لا تنظر إلى كل غيم، وإن كان محملاً بالأمطار.
٤٧- المقامات: ص ٢٥٠-٢٥١، وله فيها شعر مشابه في: ص ٢٥٢ و ٣٢٠.
٤٨- الخريدة: مج ٢/٤ / ٧٠٠، ومثل هذا الشعر في الخريدة: مج ٢/٤ / ٦٨٩، للفيقيه (أم علي الرشيدة)، وقولها يشبه الزهد، ولها -أيضاً- في المصدر نفسه: مج ٢/٤ / ٦٨٩، وقولها هنا يدعو إلى الصبر والاعتماد على الله تعالى، وكذلك هناك شعر مشابه لحسام الدولة الخنفي في الخريدة -أيضاً-: مج ٢/٤ / ٧١٢، ومثله -أيضاً- شعر لأبي الحسن البصري النعيمي في المنتظم: ٧٠ / ٨.
٤٩- تتمّة اليتيمة: ٢١ / ١، وقال الثعالبي: إن البيت الأول مأخوذ من شعر ابن الرومي، والثاني من شعر أشجع السلمي. يُنظر: المصدر نفسه.
٥٠- تُنظر: تكملة الخريدة، ص ٨٠٠-٨٠١، ومعنى (اخبره نقله)، أي: اختبره تُبغضه، ومثل هذا الشعر -أيضاً- قول الكامل الخوارزمي في تكملة الخريدة: ص ٧٩٦.
٥١- تكملة الخريدة: ص ٨٤٠.
٥٢- المصدر نفسه: ص ٧٩٢، وإلى مثل هذا المعنى أشار الحريري في مقاماته: ص ٤٠٣، ونقل شعره العماد في الخريدة: مج ٢/٤ / ٦٧٢-٦٧٣، ونقله -أيضاً- الدكتور البصير، في الأدب العباسي: ص ١١٨.
٥٣- المقامات: ص ٣١٣، ونقله العماد في الخريدة: مج ٢/٤ / ٦٩٧، وعنده الشطر الثاني من البيت (خلاله ثم واصله أو فاصرم)، وفيه لا يستقيم الوزن، ومثل هذا الشعر ما قاله الحريري في المقامات: ص ٣١٤، ويقرب منه قول الحريري في المقامات -أيضاً- في: ص ٣١٢، ومثله كذلك في المقامات في: ص ٣٧٦، مقروناً بذكر المجد والإشادة به.
٥٤- المقامات: ص ٤١٠.
٥٥- تكملة الخريدة: ص ٧٨١.
٥٦- الخريدة: مج ٢/٤ / ٦٩٦، ومعجم الأدياء: ٢٠ / ٤١، وشذرات الذهب: ٤ / ١٨٥، وفيه في الشطر الثاني من البيت الثاني (رجوم النجوم)، ومعجم أدباء الأطباء: ٢ / ١٩٦، وفيه في الشطر الأول (وجوم)، بدون ياء، والياء هنا لازمة، ومعنى الوجوم: السكوت على غيض والعبوس لشدة الحزن.



- ٥٧- خطأ: ذنب، أو ما تعمد منه، والخطأ: ضد الصواب.
- ٥٨- معجم الأدباء: ١٦ / ٢٧١، ومعاهد التنصيص: ٣ / ٢٧٦.
- ٥٩- ديوانه: ١ / ٣٦٨.
- ٦٠- ديوانه: ١ / ٣٦٦.
- ٦١- تتمّة اليتيمة: ١ / ٢١.
- ٦٢- المقامات: ص ١٦٣، ويميس: يتبختر، والقشيب: الجديد.
- ٦٣- المقامات: ص ١٦٤.
- ٦٤- المقامات: ص ١٩٥-١٩٦، وله شعر مشابه فيها في: ص ٣٣٣.
- ٦٥- العندم: دم الأخوين، أو دم الغزال، يُخلط بإدّة فتخضب به الجوّاري.
- ٦٦- الدّمية: ١ / ٣٢٦.
- ٦٧- ديوانه بشرح الواحدي: ص ٧٦٦.
- ٦٨- الدّمية: ١ / ٣٢٦.
- ٦٩- مثلة: مشهور.
- ٧٠- التعريس: النزول آخر الليل للراحة.
- ٧١- المقامات: ص ٢٦٥، وفيها (حلّ)، وطوبى من أساء الجنّة، وقيل: اسم شجرة تُظلل الجنان كلّها.
- ٧٢- أحنوا عليها: أهلكوها وأفسدوها.
- ٧٣- قسم بالكعبة الشريفة.
- ٧٤- المقامات: ص ١١٧، وله أشعار مشابهة في المقامات - أيضاً- في: ص ٥٤، و ٢٤٥، و ٢٩٩، و ٣٤٤-٣٤٥، و ٣٩٠.
- ٧٥- الخريدة: مج ٢ / ٤ / ٦٨٥-٦٨٦.
- ٧٦- نفسه، ولها قصيدة أجابت بها على كتاب أرسله لها ولدها، وكذلك قصيدة أخرى أرسلتها إليه وهو في (البحرين)، وهاتان القصيدتان تشبهان القصيدة التي ذكرتها. تُنظر الخريدة: مج ٢ / ٤ / ٦٨٧-٦٨٨.
- ٧٧- يُنظر: المجتمع العراقي في شعر القرن الرابع للهجرة، لعبد اللطيف الراوي: ص ١٨٩.



- ٧٨- يُنظر: اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني، لهذارة: ص ٥٤٧، ولكنه عدّه من شعراء الكوفة في: ص ٥٤٦، ويبدو أنّه من الكوفة وقدم البصرة، فعبارة ابن الجراح (أعرابي بدوي قدم البصرة يسأل الناس بها)، تُشعر بذلك. تُنظر الورقة: ص ٥٦.
- ٧٩- يُنظر: اتجاهات الشعر: ص ١٧٨.
- ٨٠- نفسه، ونقل عن طبقات ابن المعتز: ص ٣٧٧، ورواية الورقة تختلف عن هذه الرواية. تُنظر: الورقة: ص ٥٧-٥٨.
- ٨١- تُنظر: الورقة: ص ٥٨، واتجاهات الشعر: ص ١٧٨-١٧٩.
- ٨٢- يُنظر: المجتمع العراقي: ص ١٩٠.
- ٨٣- يُنظر: المجتمع العراقي: ص ١٩٢.
- ٨٤- المجتمع العراقي: ص ١٩٠.
- ٨٥- ديوانه بشرح الواحدي: ص ٥٣٥.
- ٨٦- اليتيمة: ٣/١٢٣.
- ٨٧- نفسه: ٣/١٢٣.
- ٨٨- معجم الأدياء: ٢٠/٤٠-٤١، وفي البيت الثالث (بسهمه) بدل (بسهمها)، ويُنظر: معجم أدياء الأطباء: ٢/١٩٦.
- ٨٩- المنتظم: ١/٩٣-٩٤.
- ٩٠- اليتيمة: ٣/١٢٣.
- ٩١- تكملة الخريدة: ص ٧٩١، ومثل هذا الشعر شعر لعلي العبدوي، يُنظر: الخريدة: مج ٢/٤٠٤/٦٨٤.
- ٩٢- المجتمع العراقي: ص ١٩٣.
- ٩٣- المجتمع العراقي: ص ١٩٦.
- ٩٤- تُنظر: تتمّة اليتيمة: ١/١٥.
- ٩٥- المجتمع العراقي: ص ١٩٩.
- ٩٦- تكملة الخريدة: ص ٨٠٩.
- ٩٧- الخريدة: ٢/٤٠٩/٦٨٩.
- ٩٨- يُنظر: المجتمع العراقي، ص ١٩١، وعند الباحث (الهمداني) بالبدال دائماً.



- ٩٩- العجوة: أجود التمر، والنهيدة: صنفٌ من طبيخ العرب، وهي الزبدة التي لم يتمّ روب لبنها.
- ١٠٠- المقامات: ص ١١٥-١١٦، وله أشعار مشابهة كثيرة، منها في المقامات في: ص ٣١-٣٢، و٣٦-٣٧، و٥٨، و٦٠، و٦٦-٦٧، و٧٤-٧٥، و١٩٩-٢٠٠، و٢١٥ و٣٢٧-٣٢٨، و٣٤٥، و٣٦١-٣٦٤، وغيرها.
- ١٠١- اتجاهات الشعر العربي: ص ١٧٨.
- ١٠٢- في المجتمع العراقي (الله في بيت ..) التقسيم غير صحيح.
- ١٠٣- اليتيمة: ٣/١٢٢-١٢٣، والبيت الأخير تفسير عند صاحب؛ ذ قال: «يريد أنّ ذوي الثروة وأهل الفضل والمرؤة، إذا وقع أحدهم في أيدي قطاع الطريق وأحبّ التخلّص، قال: أنا مكذّي»، ويُنظر المجتمع العراقي: ص ٢٠٦.
- ١٠٤- يُنظر: نفسه: ص ١٩٧.
- ١٠٥- يُنظر: نفسه: ص ٢٠٤-٢١٣.



المصادر والمراجع

- ١- اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، الدكتور محمد مصطفى هدارة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٣ م.
- ٢- أسرار البلاغة، بهاء الدين محمد بن حسين العاملي (ت ١٠٠٣هـ)، المطبعة الأدبية بمصر، ١٣١٧هـ.
- ٣- إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين، أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٥٥ م.
- ٤- تتمّة البيتمة، أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)، عني بنشره: عباس إقبال، مطبعة فردين، طهران ١٣٥٣هـ.
- ٥- تكملة خريدة القصر وجريدة العصر، قسم شعراء العراق، عماد الدين الأصبهاني الكاتب (ت ٥٩٧هـ)، حقه وشرحه: محمد بهجة الأثري، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨١ م.
- ٦- خريدة القصر وجريدة العصر، عماد الدين الأصبهاني الكاتب (ت ٥٩٧هـ)، حقه وشرحه: محمد بهجة الأثري، دار الحرّية للطباعة، مطبعة الحكومة، بغداد.
- ٧- دمية القصر وعصرة أهل العصر، أبو الحسن الباخري (ت ٤٦٧هـ)، تحقيق: الدكتور سامي مكّي العاني، ساعدت جامعة بغداد على نشره، مطبعة المعارف، بغداد، الطبعة الأولى، ١٩٧١ م.
- ٨- ديوان ابن الرومي، مع شرح الشيخ محمد شريف سليم، بيروت، لبنان، ١٩١٧ م.
- ٩- ديوان المتنبي، شرح: أبي الحسن بن علي بن أحمد الواحدني النيسابوري (ت ٤٦٨هـ)، طبع برلين، ١٨٢١ م.
- ١٠- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي



- (ت ١٠٨٩هـ)، عنيت بنشره مكتبة القدسي، ١٣٥٠هـ.
- ١١- شعر الطبيعة في الأدب العربي، الدكتور سيّد نوفل، مطبعة مصر بالقاهرة، ١٩٤٥م.
- ١٢- فنون الشعر في مجتمع الحمدانيين، الدكتور مصطفى الشكعة، ملتزم الطبع والنشر، مكتبة الإنجلو المصرية، مطبعة المعارف، ١٩٥٨م.
- ١٣- في الأدب العباسي، الدكتور محمد مهدي البصير، مطبعة السعدي، بغداد، الطبعة الثانية، ١٩٥٥م.
- ١٤- المجتمع العراقي في شعر القرن الرابع للهجرة، عبد اللطيف عبد الرحمن الراوي، ساعدت جامعة بغداد على نشره، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٧١م.
- ١٥- المحمّدون من الشعراء وأشعارهم، علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ)، حقّقه وقدم له ووضع فهرسه: حسن معمري، راجعه: حمد الجاسر، بإشراف: الأستاذ شارل بلا، مطبعة المنتبي، بيروت، السعودية، ١٩٧٠م.
- ١٦- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، عبد الرحيم بن أحمد العباسي (ت ٩٦٣هـ)، حقّقه وعلّق حواشيه وصنع فهرسه: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة بمصر، ١٩٤٧م.
- ١٧- معجم الأدباء، أبو عبد الله، ياقوت بن عبد الله الحمويّ الروميّ البغداديّ (ت ٦٢٦هـ)، طبع دار المأمون، ١٩٣٧م.
- ١٨- معجم أدباء الأطباء، محمد الخليلي، مطبعة الغري، النجف، ١٩٤٦م.
- ١٩- مقامات الحريري، أبو محمد، القاسم بن علي الحريري (ت ٥١٦هـ)، قدّم لها: عيسى سابا، بيروت، ١٩٧٨م.